مكتبتنا العربية

ربيع الثانى سنة ١٣٧٤

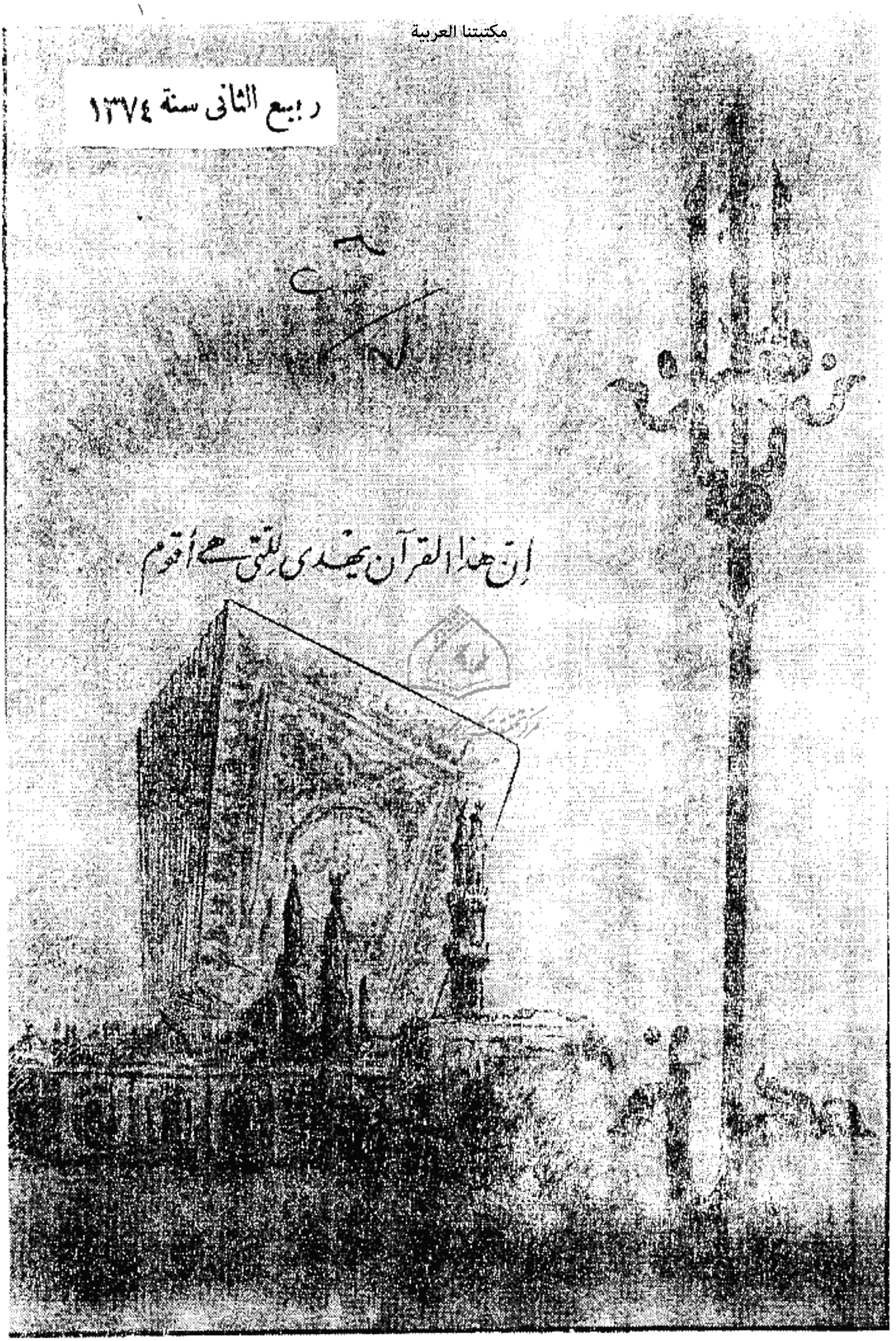

مكتبتنا العربية

مدير المجلة
عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤
ثمن النسخة ٢٠ مليما

مجلة الأزهر

مجلة دينية علمية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر مرتين فى كل شهر عربى

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوى
ملحق
٤٠٠ فى وادى النيل
٢٠٠ لطلبة وادى النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالأوقاف
٥٠٠ خارج الوادى
٣٠٠ للطلبة خارج الوادى
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادى

القاهرة فى غرة ربيع الثانى ١٣٧٤ - ٢٧ نوفمبر ١٩٥٤ - الجزء السابع - المجلد السادس والعشرون

الفهرس

صفحة	الموضوع	بقلم
٣٥٤	رسالة المعلم	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٣٥٨	نفحات القرآن : طموح الأنبياء إلى البنين	« عبد اللطيف السبكى عضو جماعة كبار العلماء
٣٦٢	السنة : قصة أبى طالب	« طه محمد الساكت
٣٦٦	من نوادر المخطوطات	« أبو الوفا المراغى
٣٧٠	عمار بن ياسر	« محمود النواوى
٣٧٣	إسقاط التكاليف الشرعية	« عبد الله المراغى
٣٧٨	رسالة المساجد	« زكى سويلم المدرس بالأزهر
٣٨٢	خير وسيلة للدفاع المحجوم	« محمد جمال الدين محفوظ
٣٨٥	عماد الدين زنكى	« محمد رجب البيومى
٣٨٩	المؤتمر الاسلامى	« السيد محمد الكشكى
٣٩٣	كتب وأفكار غربية فى الميزان	« سليمان دنيا
٣٩٧	قمع الشهوة	« محمد المكى بن الحسين
٤٠١	نداء من جماعة كبار العلماء	
٤٠٣	تعليقات : إلى الطرابيش اليقظة	« المجلة »
٤٠٦	ركن الطلبة : رسالة البشرية	محمد الدسوقى بمعهد المنصورة الدينى
٤٠٨	الكتب	« المجلة »
٤١٠	الأدب والعلوم	«
٤١٣	أنباء العالم الاسلامى	«

مكتبتنا العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة المعلم

المعلمون الذين ستقع أنظارهم على هذه الكلمة يعدون بالمئات إن لم يعدوا بالألوف ، وما منهم إلا من يحفظ كلمة حافظ فيهم :

قم للمعلم وفِّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

وهم يحفظون هذه الكلمة على أنها ثناء عليهم بأنهم - مع قيامهم بمهمة التعليم - يحملون رسالة من رسالات الله ، يتوسلون بها إلى مرضاة الله . وإذا كان فيهم من أجهد نفسه فى طلب العلم من نعومة أظفاره فى مختلف مراحل التعليم إلى أن صار معلماً ، ولم يبلغ بعد أن يكون من حملة رسالة الله إلى أبناء الجيل الناشيء فى معاهد التعليم ، فإن الناس لا ينكرون عليه أنه معلم ، ولكنهم لا يعترفون له - ولا هو يعترف لنفسه - بأنه أحد الذين أثنى عليهم حافظ ابراهيم ، لاضطلاعهم برسالة التعليم .

المعلمون فريقان : معلم آلىّ يؤدى عمله من لسانه إلى آذان المتعلمين ، ومعلم صاحب رسالة فى التعليم يؤدى عمله من قلبه إلى قلوب المتعلمين . وكلا الفريقين يؤدى عمله ، ويبذل فى سبيله من جهد ووقت مثل الذى يبذله صاحبه ، غير أن أحدهما آلة ، والآخر مؤمن برسالة .

الأول تائه يعيش على هامش الحياة ، والآخر خالد يؤدى لله واجبه فى تكوين الجيل وإعداده للحياة .

الأول اسطوانة تتحرك وهى لا تشعر بما تتحرك له ، والآخر أب حكيم رحيم يعتبر تلاميذه أمانة الله بين يديه كأولاده الذين اختصه الله بهم وائتمنه عليهم .

مكتبتنا العربية

إن الأمة الإسلامية كلها — ومصر فى جملتها — تجتاز الآن طوراً من أطوار تاريخها ، وهى منه على مفترق الطرق . والتطور لا يتناول الذين شبوا عن الطوق ودخلوا فى سن الرجولة أو الكهولة أو الشيخوخة ، بل يتناول رواد معاهد العلم من الذراع الى فى سن الطفولة ، إلى المراهقين الذين يملأون المدارس الثانوية ، فالشباب الذين يتلقون التعليم الجامعى ، هؤلاء هم المعرضون الآن لحادث التطور ، وهؤلاء هم الواقفون على مفترق الطرق ، وهؤلاء هم الذين سيكون منهم — فى عشرات السنين الآتية — أمة أخرجت للناس ، أو خير أمة أخرجت للناس . وفى يد المعلم ، المعلم الذى يجهل رسالته أو يتجاهلها ، والمعلم الذى يعلم رسالته ويؤمن بها ، فى يد هذا الفريق من المعلمين أو ذاك ، تكوين الجيل الآتى ، وإعداده لمستقبل الأمة والوطن جيلا نافها ، أو جيلا خيّراً نافعا .

كان اسم المصنع القائم على إعداد الأجيال الماضية « وزارة المعارف » ، لأن المطلوب من المعلم فيما مضى كان حشر ألفاظ من المعارف فى أمخاخ التلاميذ والطلبة ليجتازوا بها الامتحان السنوى ، ثم يحصلوا بعد ذلك على شهادة يتوصلون بها إلى وظيفة فى دواوين الحكومة ، فكان يكفى لذلك أن يكون المعلم آلة تحفيظ يؤدى عمله من لسانه إلى آذان المتعلمين .

هذه هى الطريقة التى اختطها دانلوب لوزارة المعارف ، وسارت عليها وزارة المعارف فى النصف الماضى من هذا القرن . أما الآن أى فى السنة الدراسية الجديدة ، فقد تحولت وزارة المعارف إلى شىء آخر ، إلى « وزارة التربية والتعليم » ، إشعاراً للمعلم بأن عمله الفردى السابق أصبح الآن عملا مزدوجاً : كان معلماً فصار معلماً ومربياً . كان موظفا مكلفا بإعداد موظفين ، فصار أباً مكلفاً بإعداد رجال عاملين خيرين نافعين . كانت مهمته تنتهى بين لسانه وآذان تلاميذه ، فازدوجت الآن هذه المهمة ، وصار مكلفاً بأن ينشىء صلة جديدة بين قلبه وقلوب أبنائه كأبنائه انتمنه الوطن عليهم ليكون منهم خير أمة أخرجت للناس ، لا ليتركهم هملا يتعرضون بأهوائهم لحبائل الشيطان فيكونوا شر أمة أخرجت للناس .

لقد تحول المعلم عندنا ـ للمرة الأولى ـ من آلة أو اسطوانة تردد مناهج وزارة المعارف ، إلى مربّ يرى فى نفسه أنه سفير وزارة التربية والتعليم ، إلى فلذات أكباد الأمة الذين

يملأون مقاعد مدارسهم بالعلم ، ويجعلون منهم لبنات قوية سليمة فى بنيان الجيل الحبيب ، فى المستقبل القريب .

لقد صار المعلم مربيا ، وجعلها من قلبه وصميم روحه ومنتهى عزيمته ، بعد أن كان معلما من لسانه وذاكرته . وهذا الفرق الجوهرى بين المعلم الدنلوبى والمعلم الاستقلالى هو الذى يجب أن يجعله المعلم نصب عينه فى داخل مدرسته وخارجها .

لقد أصبح المعلم مسئولا عن تربية العقل فى أبناء الأمة الذين ائتمنته الأمة عليهم ، والعقل هو المصباح للنفس البشرية يقوم على توجيهها إلى الحق والخير فى طريق الحياة ، فكلما كانت عناية المعلم بتربية عقل التلميذ أحكم وأقوم ، كان للأمة من هذا التلميذ الرجل المستنير المهذب الذى تعتز به الأمة ويرتفع مستواها ويستقيم سيرها نحو العلى ، فيكون لها فى التاريخ دور أعز وأفضل وأعلى .

والمعلم مسئول عن تربية الخُلق فى أبناء الأمة الذين ائتمنته الأمة عليهم ، ليكون الجيل الآتى من الأمة - فى عشرات السنين التالية - من أهل الصدق والتعاون على الخير ، والصبر فى الشدائد ، ومن أهل القصد والرفق والاعتدال ، والدأب فى العمل والمثابرة عليه والتجويد له ، وإيثار الآجلة بنصيبها من السعى والجهد ، مع إعطاء العاجلة حقها من ذلك .

أيها المعلمون ، أنتم الذين تروون للناس قول شوقى : « الأمم الأخلاق » ، وقد ملّ الناس رواية هذه الكلمة بالألسن ، وباتوا فى حاجة إلى أن يروها معمولا بها فى سيرتنا وتصرفاتنا وتعاملنا فيما بيننا ، لنكون قدوة لهم ولتكون لهم أسوة بنا ، فإن لسان الحال أبلغ وأصدق وأجدى وأسرع تأثيرا من لسان المقال . وإذا كانت الأمم الأخلاق ، فما هى منزلتنا الآن من هذه الأخلاق ؟ وهل من سبيل إلى الارتفاع بمنزلتنا إلا على أيديكم ؟ وإذا كان التغنى بقول شوقى : « إنما الأمم الأخلاق » لم ننتفع به من طريق الكلام ، فهلا ترون أن الأوان قد آن لنجرب طريق القدوة والأسوة ؟ وإذا كنتم يائسين من جدوى القدوة والأسوة فى جيلى أنا وأمثالى من الذين شبوا عن الطوق ، فهلا نبدأ بتجربة القدوة والأسوة مع هـــذه البراعم المتفتحة للحياة على مقاعد مدارسكم ومعاهدكم ؟

إن الزمان استدار ، والبضاعة التى كانت ترضى وزارة المعارف فيما مضى ، لن تكتفى

مكتبتنا العربية

بها وزارة التربية والتعليم فيما سيأتى ، وقد أصبحت الأمة فى حاجة إلى جيل منها جديد يحب الله ، ويؤثر رضاه ، ويتقى مساخطه . ويختار الحق والخير ، ويقتدى فى ذلك بالمثل العليا فى سيرة الأخيار من أهل الحق ، وما أكثرهم فى سلف هذه الأمة الغنية بالأخلاق فى جاهليتها ، فضلا عن عصور الإسلام التى قدمت للإنسانية من قادة الحق والخير من لا تضارعها فيهم أمم الأرض مجتمعة ، فاستمدوا من هذا الماضى الغنى بالفضائل لإعداد المستقبل إعداداً صالحا تتصل أخراه بأولاه ، فنستأنف سيرتنا الطيبة فى التاريخ .

عرفوا الأحفاد بفضائل الأجداد .

ابعثوا فى الحاضر مآثر الماضى .

اربطوا قافلة الغد بقافلة الأمس لتواصل طريقها إلى السعادة .

إن معلم الناس الخير ﷺ كان يستعيذ بالله من علم لا ينفع ، فعلموا تلاميذكم ما ينفعهم فى تنمية عقولهم ، وتربية أخلاقهم ، والنهوض بمستوى حياتهم ، حتى يكونوا أمة صالحة تحترمها الأمم ، وحتى يكونوا أمة صدق ، وأدب ، وتجويد ، وابتكار لكل ما ينفع الناس ويقضى حاجاتهم ويرفع مستواهم بين الأمم .

هذه هى رسالة المعلم ، والذى يؤمن بها لا يحتاج إلى مناهج تدله عليها ، ولا إلى دليل يأخذ بيده إليها كالدليل الذى يستعين به الكفيف إذا سلك طريقه .

هى رسالة يعرفها كل معلم ، ثم يتفاوتون فى العمل بها ، بقدر تفاوتهم فى الإيمان بها . والفارق بين الفريقين هو أن يميز المعلم طريقه فى التعليم : فهل هو موظف فى وزارة المعارف الدنلوبية ، أم هو سفير وزارة التربية والتعليم ، المتعاون معها على تكوين الجيل الجديد بتربية عقله وخلقه ونفسه ، وتزويده بالعلم النافع للنهوض بمستوى الأمة الاجتماعى إلى ما يرضى الله وتعم به فى الأوطان الإسلامية رسالة الحق والخير .

إن رسالة المعلم هى رسالة الدليل للأمة الحائرة وهى على مفترق الطرق ، فانظروا إلى أى طريق أنتم ذاهبون بها ...

محب الدين الخطيب

مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

- ٢٢ -

طموح الأنبياء إلى البنين

« هنالك دعا زكريا ربه ، قال : رب هب لى
من لدنك ذرية طيبة ، إنك سميع الدعاء »

ينساق إلى بعض الأذهان أن الرغبة فى الذرية ظاهرة لحب الدنيا ، ويعيبون على إنسان أن يبتغى الولد ليكون ذكرى والديه ، وعماد أهله ، ويرون الحنين إلى الخلف محاولة للبقاء فى تلك الحياة ، فإن لم يكن بالذات فليكن بالخلف ، وكل ذلك عند هؤلاء المتزهدين مشغلة عن الآخرة ، وتشبث بأعراض الحياة ، وهذا لهو ، أو أشبه باللهو ، واللهو كله ليس شيئاً فى حساب الأتقياء : هذا ما لديهم من تعللات .

وهناك آخرون من عشاق التقاليد ، يتحاشون إنجاب الأولاد ، خشية أن تثقلهم التكاليف ، وتزدحم بهم متع الحياة الزوجية ، فهم لذلك يحجمون عن الزواج ، أو يستخدمون الوسائل المحظورة فى التخلص من إنجابهم .

ويفوت أولئك المتزهدين أن حب الولد فطرة فى الإنسان ، وفى كل نفس حية ، وأنها نزعة طبيعية امتزجت باللحم والدم ، وهى ما يسمونه (غريزة بقاء النوع) أو نحو ذلك ، مما اقتضته السنة الكونية .

وفاتهم كذلك أن الدين الحق لا ينازع الفطرة ، وأن الفطرة السليمة لا تنأى عن الدين ، ولا تشاقه - وكيف يكون بين الدين والفطرة السليمة عناد : وكلاهما من صنع الله الذى أتقن كل شىء ؟

مكتبتنا العربية

وكذلك فات الذين يقاومون الفطرة ، ويتأثرون بالتقاليد ، أن هذا اتجاه لا يستقيم ، ولا تستقيم عليه النظم الكونية ، بل ولا تستقيم عليه الحياة الشخصية ، فإن الإقلال من إنجاب الأولاد مدعاة لانكماش الدولة ، وانتقاص الجماعة . ومن دواعي النهوض في الدولة أن تعمل على الكثرة . وبجانب ذلك اعتبار آخر هو أن المرء قد يبتلى في ولده فيصبح بعد ذلك محروماً يقاسي لوعة الحرمان أو على الأقل يعيش غير مستأنس بأبناء ، هم بحكم الفطرة أعوان في الحياة .

وإذا كان حب الولد فطرة ، فليس أطوع للفطرة من صاحب دين خالص ، فما بالك بالأنبياء ، وهم صفوة الناس طباعاً ، وأرجحهم مدارك ، وأكملهم إنسانية ؟ .

أراد ربك أن يرسم لنا في المنهج الديني طواعية المرء للفطرة في حب الولد ، واتخاذ السبيل إليه ، فساق إلينا حديث الأخيار من عباده ، لنلتمس فيهم القدوة ، ونتلقى عنهم الوسيلة ، وفي ذلك ما يدفع الشبهة الكاذبة التي تخالج المتزهدين ، أو تجري في أفواه الأدعياء . وفيه أيضاً إيقاظ لعاطفة الأبوة الكامنة في النفس والتي يحاولون كبتها ، أو الضغط عليها بالجنوح إلى التقاليد المصطنعة .

* * *

وهذا زكريا نبي الله عليه السلام ، بلغ من العمر ما بلغ ، وفات زوجته أوان الحمل ، وأصبحت عاقراً لا تطمع في المخاض .

ولكن الأمل ، والحنين ، وتحكم الفطرة ، ودافع الغريزة : كلها لا تدع زكريا يستسلم لليأس من الولد ، أو الزهادة فيه ، كما أن دينه الحق لا يمنعه أن يدعو إلى الله ، ويطرق باب الرجاء في فضل مولاه ، بالدعوات الصالحات أن يرزقه الذرية . وهو إذ يلح في دعواته بالذرية مطاوعاً لفطرته ، ومستأنساً بتوجيه دينه ، إنما هو جانح إلى البشرية في خصائصها البارزة ، غير لائذ إلى مزاعم المتجردين ، من أن التبتل المتعمد من كمال التدين ، ومن شعار الأصفياء . نعم : ليس كذلك .

فزكريا حينما وجد مريم تعيش في كنفه ، وتكلأها رعاية الله ، فيأتيها الرزق من حيث لا يدري هو ، ومن أصناف لا يعهدها في وقتها ، بل ولا في جودتها ونضجها : يجيش الأمل في نفسه ، وتثور عنده الرغبة في الذرية ، فيضرع إلى الله منادياً : رب : هب لي من لدنك ذرية طيبة ، إنك سميع الدعاء ، وما له لا يدعو ؟! وقد سمع من قبل ما دعت به أم مريم ،

مكتبتنا العربية

ثم رأى بعينيه كيف استجاب الله لها فى مريم ، وكيف يجرى كرم الله على مريم ؟ ؟ وإذاً : لا يبعد على الله أن يستجيب له ، وأن يرزقه ، وأن يكون ولده أحدوثة العجب والقدرة ؟ ؟ كما كانت مريم وابنها أحدوثة العجب والقدرة ؟ ؟

والقرآن يحكى أن زكريا دعا ربه فى صيغ عدة . فمرة يقول : « رب لا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين » ، وأخرى يقول : « رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » ، وثالثة يقول : « رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً ، ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وإنى خفت الموالى من ورائى ، وكانت امرأتى عاقراً ، فهب لى من لدنك وليا ، يرثنى ويرث من آل يعقوب ، واجعله رب رضيا » .

وهل كانت تلك الدعوات أو ما هو أكثر منها وفى معناها متعاقبة فى وقت واحد ؟ ؟ فهم بعض المفسرين هذا من قوله سبحانه : « هنالك دعا زكريا ربه » وقوله بعد ذلك : « فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب » فإن نداء الملائكة له بالبشرى وقع وهو فى مقامه من محراب مريم ، وجاء مقرونا بالفاء الدالة على القرب ، ثم اقترن بواو الحال فى قوله : « وهو قائم يصلى فى المحراب » .

فكأنه لم تمض مدة بين الدعاء والإجابة من الملائكة .

وآخرون من المفسرين يرون بُعد الإجابة عن الدعاء بأزمنة طويلة ، لذلك كرر دعواته ولم تكن فى وقت واحد ، وأما التعبير بالفاء فى قوله : (فنادته الملائكة) فلا يقصد منه اقتران التلبية بالدعاء ، وإنما قصد منه الدلالة على القرب فى الوقوع ، حتى كأنه اقترن بالدعاء .

وكيفما كانت التلبية ، فقد تكررت روايتها فى القرآن ، ففى سورة آل عمران « أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين » ، وفى سورة مريم : « يا زكريا : إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا » فالبشرى آذنت زكريا بأوصاف ربما كانت أكثر مما يرجو ، فإنه طلب ذرية طيبة ، وفسر الذرية بأن تكون ولياً يرثه ، ويرث من آل يعقوب ، وليس له من ميراث سوى البركة ، والدين . والخلق ، وأن يكون خلفا طيباً لسلف طيب ، يقوم بالهداية ، والإصلاح ، حتى لا يكون الأمر فوضى بين الأقربين لزكريا من أشرار بنى إسرائيل يتكالبون عليه ، ويتنازعونه بعد وفاته هو .

مكتبتنا العربية

وبهذه البشرى قوى الأمل فى نفس زكريا ، وألحت عليه النزعة البشرية فى التعجب ؟ كيف يكون له ولد عرفه الآن باسمه يحيى ، وعرفه بصفاته : بأنه لم يسبق إلى هذا الاسم ، وبأنه مصدق بكلمة من الله ، يعنى مؤمنا بنبى آخر يكون كلمة من الله ، وهذا تبشير بعيسى — ولم يكن عيسى ولد — وعرفه بأنه سيكون سيداً فى قومه ، وحصوراً عن النساء — وكانت هذه محمودة فى زمنه لأشخاص معينين — وعرفه فوق ذلك كله بأنه سيكون نبياً من الصالحين للدين والدنيا ، وفى نفسه وفى قومه .

كيف يكون له ذلك الولد ، وهو لا يعهد فى مثل زوجته أن تلد ، وهل سيكون الولد منها ، أو من زوجة سواها ، ولم يعد فى عمره متسع للاقتران بأخرى بعد ؟ ؟

ولكن الله سبحانه يزيده طمأنينة ، ويؤكد له البشرى بما يعجب من حصوله ، فتناديه الملائكة ثانيا : « قال : كذلك : قال ربك هو علىّ هين » الأمر كما سمعت ، لا شبهة فى حصوله ولا استبعاد ، ثم ينبهه إلى سهولة ما عظم عنده بما جرى فى نفسه « وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا » .

ولكن هذه البشائر وهذا التدليل لم تقف بزكريا عند ما فيها من التفاؤل الأكيد ، بل زادته شغفا بقرب الحصول ، فيسأل الله آية على ذلك .

وفى كثير من هذه المراحل معان إنسانية ، فيها وجوه من الشبه بين الأنبياء وبين غيرهم من الناس .

وسنعود إليها عند إتمام الحديث إن شاء الله ؟

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

التجاريب

الحلم بعد الجهل قد يثوب ... وفى الزمان عجب عجيب
وعبرة لو ينفع التجريب ... واللب لا يشقى به اللبيب
والمرء محصىً سعيه مرقوب ... يسرم أو تعتاقه شعوب

الأغلب العجلى

مكتبتنا العربية

السيرة

قصة أبي طالب *

— ١ —

أبو طالب وعبد المطلب فى قريش ـ أعلى مثل الأبوة والبنوة فى التاريخ — عام الحزن — وفاة يحضرها رسول الله وعدو الله ـ هدايتان ـ عظات وعبر .

عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال للنبى ﷺ : ما أغنيتَ عن عمك ؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك . قال : هو فى ضَحْضاحٍ من نار ، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار .

وعن أبى سعيد الخدرىّ رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ وذكر عنده عمه أبو طالب ، فقال : لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة ، فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه ، يغلى منه دماغه ! .

رواهما الشيخان ، واللفظ للبخارى .

* * *

حاطه يحوطه حوطا وحياطة : صانه وحفظه وذبّ عنه وتوفر على مصالحه . والضحضاح : ما رق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين ، واستعير هنا للنار . والدرك : قعر جهنم وطبقتها السفلى . وفتح الراء وإسكانها قراءتان سبعيتان .

* * *

لهذه القصة العجيبة صلة أى صلة ببحثنا السابق « جزاء الصالحات » نرجو من الله أن يجعلها عونا لإتمام هذا البحث ، كما نرجو أن ينفعنا بما فيها من عبر وعظات !!

(*) هذا عنوان أبى عبد الله البخارى الثلاثة أحاديث فى كتاب المناقب : هذين الحديثين ، وثالث بينهما فى وفاته ، سنستعين به فى الشرح .

مكتبتنا العربية

أدرك الإسلام من أعمام النبي ﷺ الاثنى عشر أربعة؛ استجاب له منهم سيد الشهداء، وأبو الخلفاء: حمزة والعباس. ولكل منهما فى الإسلام، ونصرة النبى عليه الصلاة والسلام، بلاء عظيم، ومقام كريم. عليهما رضوان الله.

ولحكمة بالغة حقت كلمة العذاب على عميه: أبى طالب وأبى لهب، وإن كان البعد بين عذابيهما فى دار القرار، كالبعد بينهما فى هذه الدار؛ وأين من كان يسبه ويخذله، ويعاديه أشد العداء، ممن كان يؤيده ويعاضده، ويواليه أشد الولاء؟!

* * *

كان أبو طالب عما شقيقا للنبي ﷺ، وكان - على قلة ماله - كأبيه عبد المطلب، سيدا كريما مهيبا، مطاعا فى قومه محببا؛ وكان إلى ذلك محبا لابن أخيه حبا فاق كل حب، ومؤثرا له إيثارا فاق كل إيثار، وإذا أعد الله من اصطفاه ليتمم مكارم الأخلاق، فإنه خليق بمنتهى الحب والإعجاب والإكبار.

عرف ذلك منه أبوه عبد المطلب، وكان كفيل النبي صلى الله عليه وسلم، وولىّ أمره. فلما حضرته الوفاة وقد أشرف الحفيد الحبيب على الثامنة من عمره، عهد بكفالته إلى ابنه أبى طالب، ووصاه به خيرا.

* * *

وأنفذ أبو طالب وصية أبيه بابن أخيه فى كل مرحلة من مراحل حياته المباركة، وعامله أحسن معاملة ترجى من أب حفىّ سرىّ، لوحيده الزكى الوفى ... حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة، وفضله الله بالنبوة الخاتمة، والرسالة إلى الناس عامة - لم يتخل عنه ساعة من ليل أو نهار، حين تخلى عنه الأقرباء، وناصبه قومه العداء، ووقفوا فى سبيل دعوته عقبة كأداء؛ بل اشتد ولاؤه له وذياده عنه؛ وكان هو والعقيلة النبيلة، أم المؤمنين وأول المصدقين: خديجة بنت خويلد - عليها رضوان الله - وزيرى صدق لدعوته، وردأى حق لرسالته ...

* * *

ويقضى الله الذى لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، أن يفقد النبي ﷺ هذين الوزيرين أحوج ما يكون إليهما، بعد أن قاما مخلصين بعبء عظيم فى كفاح الدعوة، وأبليا

مكتبتنا العربية

فيها بلاء حسنا إلى أجل مسمى، وبوفاتها الذى يتوفى الأنفس حين موتها فى نحو شهر واحد، بعد شق الصحيفة الظالمة، وفك الحصار الذى استمر سنتين أو ثلاثا، وكان أثرا من آثار الصراع بين الحق والباطل؛ وقبل الهجرة النبوية بثلاث سنوات أو نحوها! فلا عجب أن يعظم حزنه عليهما، وأن يسمى سنة وفاتهما عام الحزن! وأن يستقبل بعدهما أهوالا جساما!!

* * *

وأشد أسباب حزنه - فيما نعتقد - موت عمه أبى طالب على ملة عبد المطلب، وكان يرجو كل الرجاء أن يموت على ملة أبيه إبراهيم حنيفا؛ ذلك بأنه صلوات الله وسلامه عليه المثل الأعلى للإسلام فى كل ما يدعو إليه من مكارم الأخلاق، وفى مقدمتها حفظ الجميل وحسن الجزاء. وإذا فلا مناص من أن يبذل قصارى جهده فى هداية عمه، ليكون معه فى الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وفى ذلك قرة عينه، ووفاء دينه، وجزاء عمه، وأتم به جزاء.

* * *

وكان خاتمة ما بذل من جهد ما رواه الشيخان وغيرهما، أن دخل عليه وقد حضرته الوفاة، وعنده أبو جهل عدو الله وفرعون هذه الأمة، ومعه عبد الله بن أمية الذى أسلم فى عام الفتح؛ فقال له: ياعم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله، فقال الشقى البغى أبو جهل: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرض عليه كلمة التوحيد، ولم يزالا يعرضان عليه تلك المقالة، حتى قال للنبى صلى الله عليه وسلم: يابن أخى، لولا السبة وأن تعيرنى قريش لأقررت بها عينك، ثم كان آخر ما كلمهم به: هو على ملة عبد المطلب!! فقال صلوات الله وسلامه عليه: أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل فى أبى طالب «إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء» وأنزل فيه وفى غيره «ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى».

* * *

ولا يعزب عن فقهه الله فى الدين، أن الهداية التى نفاها عن نبيه هنا، غير الهداية التى أثبتها له فى قوله تعالى: «وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم»، فالأولى هى الإلهام والتوفيق، والثانية هى الدلالة والإرشاد لأقوم طريق. وشتان ما بينهما.

* * *

مكتبتنا العربية

ألا إنه لا يحل لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يزعم إيمان أبي طالب حقا بعد هذه الأدلة ، وإن كان يود إيمانه خالصا من قلبه ، إقرارا لعين رسول الله ﷺ . .

ولا حجة لمن يزعم إيمانه من الرافضة وغيرهم متمسكا بما نسب إليه من مدحه وثنائه وتصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم فى مثل قوله :

ودعوتنى وعلمت أنك صادق ولقد صدقت فكنت قبل أمينا
ولقد علمتُ بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

فقصارى ما فى ذلك كله أنه آمن بالرسول وحده ، ولم يؤمن بربه الذى أرسله ، وإذا كان إيمانه بالله دون الإيمان برسوله لا ينفعه ، فكيف بإيمانه بالرسول وحده ، وهو إيمان دفعت إليه أواصر الرحم ، ووليجة القربى ؟ ! !

فلا يهمنك « أسنى المطالب فى نجاة أبى طالب » بل اهتم إن شئت بترجمته فى « الإصابة » لابن حجر ، وحسبك ما فيه من حجج دوامغ !

ألا وإن خيراً من المجادلة فى الحق بعد ما تبين أن نتلمس وجوه العظة والعبرة فى هذا الصنع الإلهى ، فلعلنا نجد فيه تفسيراً عملياً لقوله جل سلطانه : « ليس لك من الأمر شىء » وقوله تعالى شأنه : « قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله » ثم لقوله تبارك آلاؤه : « يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علىّ إسلامكم ، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين » .

هذا إلى ما ذكره فقهاء السيرة النبوية وحكاؤها من الحكم الإلهية البالغة ، فى مبادرة الأباعد إلى الإيمان به دون الأقارب ، وأن ذلك من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ...

ولعلنا نقول - بعدُ - مقالة الذين نزع الله ما فى صدورهم من غل : « الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » .

* * *

ذلك ، وللحديث بقية تأتى فى موعدها إن شاء الله ؟

طه محمد الساكت

مكتبتنا العربية

من نوادر المخطوطات

« الاستدراك النضير ، على الجامع الصغير ، للأنصارى »

منح الله الجلال السيوطى بسطة فى العلم ، كما منح بعض كتبه شهرة سارت بها فى الآفاق ، وأخملت ما عداها من الكتب فى فنونها . ومن الكتب التى كتب الله لها الخلود معجمه فى الحديث : « الجامع الصغير » .

ولعل من أسباب شهرته واحتفاء الناس به ، ذلك الترتيب الذى ابتدعه السيوطى فيه ، وهو ترتيب ما جمع فيه من الأحاديث على حروف المعجم ، فالسيوطى أول من ابتدع ذلك فى علم الحديث على ما نعلم . والجامع الصغير مختصر من الجامع الكبير للسيوطى ، ويقول بعض شراحه : « إن السيوطى لم يسبق إلى مثاله ، ولم ينسج على منواله ، وإنه قد اشتهر ، وعم نفعه وانتشر ، واشتغل به أهل العلم فى مصر والشـــام والروم واليمن والهند والسودان والحجاز » .

وقد بعثت شهرة الكتاب كثيراً من العلماء إلى شرحه ، فشرحه كثيرون شروحا مطولة أو مختصرة ، وأول من انتدب لذلك تلميذ السيوطى العلامة شمس الدين العلقمى أحد العلماء المبرزين بالجامع الأزهر المتوفى سنة ٩٢٩ ، فشرحه شرحا بالقول فى مجلدين وسماه « الكوكب المنير » ، ثم قفاه العلامة الشيخ محمد المتبولى الأنصارى وشرحه فى كتاب سماه « الاستدراك النضير على الجامع الصغير » .

* * *

وهذا الكتاب هو موضوع كلمتنا ، وقد دعا المؤلف إلى شرحه ما رآه فى الجامع الصغير « من إيجاز ، هو كالألغاز ، ثم ما رآه فى شرح العلقمى من « أنه ترك أشياء كثيرة لم يوضحها ، وأحاديث منيرة لم يشرحها ، وأتى بمسائل يتعقب عليه فيها ، واستدل فى مواضع بدلائل لم يحكم مبانيها ، فاحتاج كتابه إلى استدراكات ، والتعقيب عليه بواضح النكات ، والإتيان بما أخل به من شرح الأحاديث المنيرات » . وقد سأله جماعة من أهل العلم أن يعلق عليه تعليقاً شريفاً صحيحاً واضحاً ، لا بالطويل الممل ولا بالقصير المخل ، مستدركا على المؤلف والشارح - رحمهما الله - مايحتاج إلى الاستدراك والبيان ، ومن هذا يتضح عنوان الكتاب .

مكتبتنا العربية

وقد عثرت على الجزء الأول من هذا الشرح بمكتبة العلامة العروسى شيخ الجامع الأزهر المهداة إلى المكتبة الأزهرية ، وقد جعله المؤلف مقدمة لشرحه « تشتمل على علوم الحديث التى لا يستغنى الطالب عنها » .

وقد نهج فى هذا نهج شراح كتب الحديث فى تقديم مقدمة فى علوم الحديث ، تعين الدارسين على فهم المصطلحات الحديثية التى ترد فى الشرح ، من بيان حال الأحاديث وحال الأسانيد والمسندين وما يتصل بذلك ، كما فعل الحافظ ابن حجر فى شرحه لصحيح البخارى ، حيث قدم له بمقدمته المشهورة : « هدى السارى ، إلى شرح صحيح البخارى » . وأول ما نلاحظه على هذه المقدمة أنها من أجمع ما رأينا فى علوم الحديث ولا نغلو إذا قلنا : إنها موسوعة كاملة تدل على رسوخ قدمه ، ووفرة اطلاعه ، وتمكنه فى هذه العلوم . وقد جمع فيها خلاصة ما كتبه قبله أئمة هذا الفن إلى ما أضافه هو إليها . وحسبنا فى الدلالة على ما نقول أن المقدمة تقع فى ٨٢٤ صفحة تحتوى على ١٢١ بحثاً فى بيان حال الأحاديث والمحدثين وما يتعلق بكل منهما ، كما ذكر ترجمة كل صحابى ورد ذكره فى الجامع الصغير ، وكم له فى الكتاب من حديث صحيح أو حسن أو ضعيف ، ثم ترجمة كل تابعى فمن بعده كذلك على سبيل الاختصار ، وختمها بتراجم الحفاظ الذين ذكرهم السيوطى ، وكم لكل حافظ فى الكتاب من حديث .

* * *

ونلاحظ ثانياً قوة أسلوب المؤلف وروحه الأدبية فى تأليفه ، ولقد استطاع أن يجمع فى خطبته كثيراً من مصطلحات علوم الحديث كبراعة استهلال ، فقال : « الحمد لله شارح صدور أهل السنة بتصحيح ضعيف قلوبهم الحسان ، وفاتح معضلات المشكلات بمرسل أدرج ، وأوصل المقطوعين بعلو مقداره إلى حضرات الإحسان ، ومانح من انقطع إليه ، ووقف بين يديه ، وأسند أموره إليه ، وتعلق به ، وتوكل عليه . . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة من جعله من أهل التقوى والصواب ، وحفظه من المنكر والتدليس والخطأ والاضطراب ، والشذوذ والتدبيج والغلط والارتياب . وأشهد أن سيدنا محمدا صاحب المعجزات الزاكيات والقرآن ، نبى قوى الله به متن الإيمان ، ورفع الله ببعثه الإسلام ، ووضع الكفران ... نبى طعن الأعداء وجرحهم باللسان والحسام والسنان ...

مكتبتنا العربية

والجزء الموجود من الكتاب بالمكتبة الأزهرية هو المقدمة ، وقد فرغ المؤلف من تسويدها بمكة سنة ٩٩٦ ثم بيضها بمصر سنة ٩٩٣ ، والنسخة الموجودة منه وهي نسخة المكتبة كتبت سنة ٩٩٣ أيضاً بعد نسخة المؤلف بنحو ستة أشهر ، ولعلها أخذت من نسخة المؤلف ، وهي بخط علي بن عبد الكريم الغمري السمنودي ، وتقع في ٤١٢ ورقة ، وعدد سطور صفحاتها بين ٢٤ - ٢٦ سطراً ، وعدد كلمات كل سطر بين ١٥ - ٢٠ كلمة ، وورقها جيد ، وخطها واضح يقرأ في يسر ، وبها شطب وإصلاح بالصلب والهامش ، وعلى هوامشها استدراكات وتعليقات لغوية وحديثية وتاريخية ، وبآخرها مقابلة هذا نصها بخط المؤلف :

« المقابلة مع الأخ الصالح الفاضل العلامة بقية السلف وبركة الخلف : الشيخ نور الدين علي الغمري السمنودي ، نفعنا الله ببركاته وبركات سلفه الكريم في يوم الأربعاء قبل ظهر ثاني عشر ربيع الآخر عام أربع وتسعين وتسعمائة . كتبه أحمد المتبولي عفا الله عنه » وقد أثبت مثل هذه المقابلة أثناء الكتاب في مواضع عدة بخط المؤلف أيضاً .

* * *

وقد عثرت على الجزء الأول من الشرح بمكتبة طلعت بدار الكتب برقم ٥٩٧ حديث ، وهي بخط الغمري ناسخ الجزء الأول (المقدمة) وقد فرغ من كتابته سنة ٩٩٨ ، وبآخره مقابلة وإجازة إلى الناسخ المذكور في عدة مجالس ، ويقع في ٤٥٣ ورقة ، وعدد سطوره ٢٥ سطراً ، وبهامشه تقييدات ، وقد تصفحته فوجدت أن المؤلف استغرقه كله في شرح البسملة والخطبة ، وقد استطرد فيه المؤلف إلى أكثر العلوم المعروفة ، ولخص أكثر مسائلها ، واستغرق في شرح البسملة فقط ٢٠٥ ورقات منه ، واستغرق الباقي في شرح الخطبة .

والجزء الثالث بمكتبة باريس بعنوان « المصباح البارع النضير ، والمفتاح للجامع الصغير » ولعل اختلاف العنوان من تصرف المترجمين ، وقد فرغ من نسخه سنة ١٠٠٠ ويقع في ٤١٣ ورقة ، وسطور صفحاته ٢٥ سطراً ، وذكر فهرس مكتبة باريس أنه ابتدأه بحرف الهمزة ، ولم يذكر أكثر من ذلك ، فلا نعلم حيث انتهى إليه من الشرح .

وقد أشار بروكلمان إليه في فهرسه إشارة موجزة يظهر أنه استمدها من كشف الظنون ، حيث لم يشر إلى مكان الكتاب ولا مكان أجزائه على غير عادته فيما يعرض له من الكتب .

مكتبتنا العربية

ولم نطلع على الشرح فنستطيع أن نحكم عليه حكما صحيحاً بالنسبة لشروح الجامع الصغير، ولا بالنسبة لشروح الحديث عامة، وإذا صح قياس المادة العلمية للشرح على مافى المقدمة، كان الشرح مؤلفا له مكانه بين كتب الحديث الجامعة.

وإن هذه الأجزاء المتفرقة من نسخة واحدة من الكتاب وزعتها أيدى القدر، فخصت مكتبة الأزهر بالجزء الأول وهو المقدمة، ومكتبة طلعت بدار الكتب بالثانى، ومكتبة باريس بالثالث، وهو أول الشرح، ولا نعلم أين استقرت بقية الأجزاء، وعسى أن تجمع الأيام ما تشتت من شمله. على أننا نشك فى أن يكون المؤلف قد استكمله، لأنا نلاحظ أن المؤلف كان يستغرق فى تأليف كل جزء مدة تتردد بين خمس سنين وسنتين، كما يتضح من تاريخ الأجزاء الثلاثة، فإذا كان قد بلغ فى تأليف الجزء الثالث نحو ربع الكتاب، فإن شرح الكتاب جميعه كان يستغرق نحو ثمانى سنين أخرى، لكن المؤلف توفى سنة ١٠٠٣ أى بعد الفراغ من الجزء الثالث بثلاث سنين، فأغلب الظن أنه لم يتمه، وقد تشكك هو فى إمكان إتمامه لطول العمل فيه، فقال فى خطبته: «وأرجو إن تم هذا الشرح أن يستغنى عنه من يكون مثلى بضاعته مزجاة».

* * *

أما المؤلف فهو العلامة الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عثمان شهاب الدين المتبولى الأنصارى الشافعى المصرى الإمام المؤلف المحرر المتقن. قال القوصونى: هو بركة المسلمين، ومفيد الطالبين، شيخنا، كان ورعا متواضعاً، يجلس للوعظ بالمدرسة المؤيدية، وكان لايسمع أصلا، وكنا نكتب له مانسأله عنه. أخذ عن جماعة منهم الشيخ زكريا الأنصارى، وله من المؤلفات شرح على الجامع الصغير، وهو شرح مفيد جامع، ومنه كان يستمد الشيخ عبد الرءوف المناوى فى شروحه، وله مقدمة قبل الشرح المذكور تشتمل على أربعة وعشرين علماً.

قلت: وقد رأيت هذا الشرح وطالعته فرأيته استوعب فى مقدمته أشياء نفيسه. وله رسائل أخرى، توفى سنة ١٠٠٣، ودفن خارج باب النصر [1] ؟

أبو الوفا المراغى

---

(١) خلاصة الأثر.

مكتبتنا العربية

عمـــــار بن ياسر

كان ياسر قد قدم مكة مع أخويه يفتشون عن أخ رابع طالت عنهم غيبته ، وانقطعت أخباره ، وعاد أخوا ياسر .

فأما ياسر فقد خلفه قدر كريم ، وطاب له المقام بمكة ، وإذا أراد الله سبحانه أمراً هيأ أسبابه ، فأقام حليفا لبنى مخزوم ، وتزوج أمة لمولاه أبى حذيفة تسمى سمية ، وهى أم عمار بن ياسر .

وظهر الإسلام بمكة ، فأسلم آل ياسر على يد النبى الكريم مع السابقين الأولين ، وكانت دولة الكفر قوية لما تضعف بعد ، وكان المسلمون قليلين مستضعفين فى الأرض ، وكان الإسلام غريبا يجفوا إلا ممن شرح الله صدره للإسلام ، فهو على نور من ربه ، وقليل ما هم .

* * *

لم تكن لحرية الرأى شوكة ، ولا للاستقلال بالفكرة دولة ، ولكنه التقليد لقوم سلفوا على الضلال المبين ، فالناس هناك لهم تبع ، وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » .

يلى ذلك ويتبعه أن يضطهد كل من خرج على العقيدة الجائرة ، ولو كان من عشيرته فى جاه ومنعة ، لأن العقيدة فرقت بين العشائر ، والعصبية قطعت الأرحام ، فكيف إذا لم تكن منعة ولا عشيرة كما كان الغرباء آل ياسر ؟

لقد أوذوا فى سبيل الحق ودعوته ، وامتحنوا بألوان العذاب ، فكانوا يسحبون على وجوههم على الرمضاء فى الهاجرة ، وتحمى لهم الأحجار الثقيلة ، فتوضع على أجسامهم وهم عرايا مجهودون ، وما ظنك بفجرة أقوياء ، وجبابرة ظلمة أعزة ، حين يظفرون بهؤلاء وأمثال هؤلاء من البررة الضعفاء ، وقد خرجوا عن طاعتهم ، وتحدوهم فى أكرم كريم عليهم وهو العقيدة ؟!! .

لقد مات ياسر ضحية لذلك التنكيل ، وقتلت سمية زوجه فى بعض روحات أبى جهل

مكتبتنا العربية

للنذير ، حين أغلظت له فطعنها برمحه ، وكانت أول من استشهد فى الإسلام ، كما دلت الأخبار ، ورحم الله سمية .

* * *

ولقد نال تلك الشهادة ابنها وهو يجالد مع جند الحق معتقداً أنه على بينة من ربه ، وبصيرة من نبيه الذى تنبأ له بمصيره يوم يقول : ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ، ويدعونه إلى النار .

ولقد أسهم عمار بنصيبه فى الهجرتين الكريمتين : إلى الحبشة وإلى المدينة المنورة ، كما قام بحق الإسلام فى الجهاد ، فكان من أهل بدر الذين غفر الله لهم . وقالوا : إنه لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله .

فأما طلبه للعلم وإقباله عليه فحسبك أن رسول الله ﷺ وصفه فقال : إنه كنيف [1] ملىء علما . وقال : « اهتدوا بهدى عمار » .

ولا غرو فإنه السابق فى مدرسة النبوة مع بكور العلم والدين ، وفى صحبة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وصهيب وبلال والسابقين الأولين رضى الله عنهم أجمعين . لهذا ثبته الله بالقول الثابت ، وكان كما نعته السيد الرسول ﷺ يزول مع الحق حيث يزول .

وروى ابن عساكر بسنده إلى رسول الله عليه صلاة الله وسلامه : عمار خلط الله الإيمان ما بين قرنه إلى قدمه ، وخلط الإيمان بلحمه ودمه ، يزول مع الحق حيث زال ، ولا ينبغى للنار أن تأكل منه شيئاً .

وكل هذا جعل له فى نفس الرسول صلوات الله وسلامه عليه المنزلة الرفيعة ، يرضى برضاه ، ويسخط بسخطه ، وينذر من يعاديه بغضب الله ، حتى قال خالد بن الوليد فى خصومة جرت لها بين يدى السيد الرسول : خرجت فما كان شىء أحب إلىّ من رضا عمار .

* * *

وكانت عهود الخلفاء ، فما قصر عما كان له فى عهد النبى ﷺ : شهد اليمامة فاستبسل ، وحرض المؤمنين على القتال فى أبلغ بيان .

---

[١] كنيف كزبير : وعاء الراعى . والمعنى المقصود واضح .

مكتبتنا العربية

وبعثه عمر إلى الكوفة والياً ومعه عبد الله بن مسعود - وهو من هو - وزيراً ، وقال لأهل الكوفة : إنهما من النجباء من أصحاب محمد فاسمعوا لهما.

وعزله عمر بناء على شكوى من أهل الكوفة ، فإن الناس يكرهون الشديد فى الحق ، المبالغ فى الحرص على تنفيذه ، ثم قال له عمر : لعله ساءك أن عزلناك ؟ فقال : أما إذ قلت ذلك فلقد ساءنى حين استعملتنى وساءنى حين عزلتنى .

ثم كان مع عثمان على خير ود وأصفاه ، حتى استماله أهل مصر وزينوا له القول فأحفظوه ، وكانت فتنة أضل الله من سعى فيها ، فأما على فقد كان يعرف لعمار فضله وسابقته ، ويعجب به أيما إعجاب ، وكان عمار يرعى حرمة على وقربه من السيد الرسول ، وما زال على عهده معه ، وعلى ما علم من سيد الأمة فى شأن الخلاف والحق فيه ، حتى قتل مع على فى صفين شهيداً كريماً مجاهداً مع الوصى على ، كما جاهد فى مستهل الإسلام مع النبى .

وتوفى لأربع وتسعين سنة بعد أن خلف ماخلف من آثاره العلمية وتوجيهاته الروحية ، فى كثير من جلة الصحابة والتابعين ، رضوان الله عليهم أجمعين ؟

محمود النواوى
المفتش بالأزهر

نسمات أزهار الأندلس

أرسل شوقى هذين البيتين إلى إسماعيل صبرى يسأله عن رأيه فيهما :

يا سارى البرق يرمى عن جوانحنا ... بعد الهدوء ، ويرمى عن مآقينا
ترقرق الماء فى دمع السماء دماً ... غاض الأسى ، فخضبنا الأرض باكينا

فأجابه إسماعيل صبرى بهذه الأبيات :

بأفق أندلس برق يحيينا ... يبيت يضحك منا وهو يبكينا
يا وامض البرق كم نبهت من شجن ... فى أضلع ذهلت عن دائها حينا
فالماء من مقل ، والنار من مهج ... قد حار بينهما أمر المحبينا
لولا تذكر أيام لنا سلفت ... ما بات يبكى دماً فى الحى باكينا
فهل تبينت فى أطلال قرطبة ... فى دار ولادة مع ابن زيدونا
ألقوا خطيئاتهم فى حجر هيكلهم ... واستعبروا ، ثم عادوا غير خاطينا

مكتبتنا العربية

اسقاط الأحكام الشرعية

بالتحايل ممنوع

شرع الله الأحكام الشرعية ، لمصالح وحكم ، وجعلها كالأدوية لمعالجة أدواء البشرية ، وجعل للتصرفات الصادرة من المكلف مقاصد تدل عليها الألفاظ . فكل عقد يصدر من المكلف تصاحبه نية ، فإن كانت تلك النية محققة لمقصود الشارع من العقد كانت معتبرة وصحيحة ، وإن كانت غير محققة لمقصود الشارع كانت لاغية . وقد تظاهرت أدلة الشرع وقواعده على أن المقصود فى العقود معتبرٌ ، وأن القصد يؤثر فى صحة العقد وفساده ، وفى حله وحرمته ، كما يؤثر فى الفعل الذى ليس بعقد تحليلا وتحريماً ، فيصير حلالا تارة ، وحراماً تارة ، باختلاف النية والقصد ، كما يصير صحيحا تارة ، وفاسداً تارة باختلافها ، فذبح الحيوان يحله إذا ذبح لأجل الأكل ، ويحرمه إذا ذبح لغير الله . وعصر العنب بنية أن يكون خمراً معصية ، وعصره بنية أن يكون خلا جائز ، إلى غير ذلك من الأحكام التى تصاحبها النية ، فتجعلها حراماً . وصدق - عليه السلام - إذ يقول : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى » .

فبين فى الجملة الأولى أن العمل لا يقع إلا بالنية ، ولهذا لا يكون عمل إلا بنية ، ثم بين فى الجملة الثانية أن العامل ليس له من عمله إلا ما نوى . وهذا يعم العبادات ، والمعاملات ، والأيمان ، والنذور ، وسائر التصرفات والأفعال . فمن نوى بالبيع عقد الربا فهو محصل للربا ، ولا تأثير لوجود صورة البيع ، ومن نوى بعقد النكاح التحليل كان محللا ، ولا تأثير لوجود صورة عقد النكاح ، فنظير هذا ما إذا نهى الطبيب المريض عما يؤذيه ، وحماه منه ، فيحتال على تناول ما نهاه الطبيب عنه . وقد نهى الله اليهود عن تناول الشحوم ، فاحتالوا على الانتفاع بها فجملوها وذكأ بإذابتها ، وباعوها وانتفعوا بأثمانها ، فحقت عليهم اللعنة .

وقد طلب الشارع من المكلف المحافظة وامتثال الأمر والنهى ، حتى يحصل مقصوده منهما ، فعمل على سد الذرائع بكل وسيلة . فإذا حرم شيئاً وله طرقٌ ووسائل تفضى

مكتبتنا العربية

إليه ، فإنه يحرمها ، ويمنع منها ، تحقيقاً لتحريمه ، وتثبيتاً له ، إذ لو أبيحت الوسائل والذرائع المفضية إليه لأدى ذلك إلى نقض التحريم ، وتعالى الله عن ذلك ، فقد قال تعالى : « ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن » . فنع النساء من الضرب بالأرجل ، وإن كان جائزاً فى نفسه ، لئلا يكون سبباً إلى سمع الرجال صوت الخلخال ، فيثير ذلك دواعى الشهوة إلى النساء . وقال الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ، والذين لم يبلغوا الحلم منكم ، ثلاث مرات ، من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاء ، ثلاث عورات لكم » .

فقد أمر الله تعالى عماليك المؤمنين ، ومن لم يبلغ منهم الحلم ، أن يستأذنوا عليهم فى هذه الأوقات الثلاثة ، لئلا يكون دخولهم بغير استئذان ذريعة إلى اطلاعهم على عوراتهم ، وقت التجرد من ثيابهم فى هذه الأوقات .

وكان النبى ﷺ يكف عن قتل المنافقين مع كونه مصلحة ، لئلا يكون ذريعة إلى تنفير الناس عنه ، وقولهم إن محمدا يقتل أصحابه ، فإن هذا القول يوجب النفور عن الإسلام ممن دخل فيه ، ومن لم يدخل فيه ، ومفسدة التنفير أكبر من مفسدة ترك قتلهم ، ومصلحة التأليف أعظم من مصلحة القتل .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* * *

والمتتبع للأحكام الشرعية يرى الحرص من الشارع على سد الذرائع . وباب سد الذرائع أحد أرباع التكليف ، إذ هو أمر ، ونهى . والأمر إما مقصود لنفسه ، وإما وسيلة إلى المقصود . والنهى إما مقصود لنفسه لما فيه من المفسدة الذاتية ، أو وسيلة إلى المفسدة . فصار سد الذرائع المفضية إلى الحرام أحد أرباع الدين . وتجويز الحيل يناقض سد الذرائع أشد مناقضة ، وذلك لأن الشارع يسد الطرق الموصلة إلى المفاسد بكل وسيلة ، فيكون عمل المحتال فاتحا لطرق المفاسد بوسائله التى يحتال بها على تغيير أحكام الله ، والبون شاسع ، والفرق عظيم بين من يمنع من فعل جائز مخافة أن يؤدى إلى الوقوع فى المحرم ، وبين من يصطنع الحيل ، ليصيغ الفعل المحرم بصيغة الفعل الجائز ، زاعما أنه بعمله هذا ينجو من عقاب الله ، وأن نيته الباطنة ، وقصده المستتر ، يخفى على الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

مكتبتنا العربية

ومن تأمل أحاديث اللعن الواردة فى سد باب الحيل يقطع بتحريمها ، كقوله - عليه السلام - : « لعن الله المحلل والمحلل له ، ولعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم ، فجملوها ، وباعوها ، وأكلوا ثمنها ، ولعن الله الراشى ، والمرتشى ، ولعن الله آكل الربا ، وموكله ، وكاتبه ، وشاهده » .

ومما يدل على بطلان الحيل ، وتحريمها ، أن الله تعالى إنما أوجب الواجبات ، وحرم المحرمات ، لما تتضمن من مصالح عباده ، فى معاشهم ومعادهم .

فالشريعة للقلوب بمنزلة الغذاء الذى لابد لهم منه ، والدواء الذى لا يندفع الداء إلا به ، فإذا احتال العبد على تحليل ما حرم الله ، وإسقاط ما فرضه الله ، وتعطيل ما شرع ، كان ساعياً فى دين الله بالفساد ، فقد أبطل ما قصده الشارع من الحكمة فى الأمر المحتال عليه ، وأثبت بزعمه حكمة أخرى ، ويزيد عمله قبحاً وشناعة ما يدعيه من نسبة هذه الأحكام إلى الله تعالى ، والله برىء مما يعمل وما يبتدع هذا المحتال . إذ أن الله تعالى أوجب أشياء ، وحرم أشياء ، فأوجب الصلاة ، والصيام ، والحج ، وحرم الزنا ، والربا ، والقتل ، كما أوجب الزكاة ، والكفارات ، والوفاء بالنذور ، والشفعة للشريك ، وحرم المطلقة ثلاثا ، والانتفاع بالمغصوب ، والمسروق ، فإذا تسبب المكلف فى إسقاط هذه الأحكام ، بأن أسقط الوجوب عن نفسه ، أو أباح ذلك المحرم بأى وجه من وجوه التسبب سمى محتالا ، ووسيلته تسمى حيلة وتحيلا ، فمن ذلك ما إذا دخل وقت الصلاة عليه فى الحضر ، فعليه أن يؤديها أربعا كالظهر ، فأراد أن يتسبب فى إسقاطها كلها بتناول ما يزيل عقله حتى يخرج وقتها ، أو أراد أن يؤديها ركعتين ، فأنشأ سفرا ليقصر الصلاة ، وكما إذا دخل شهر رمضان فأنشأ السفر هروبا من الصوم ، أو أراد بيع عشرة دراهم نقداً بعشرين إلى أجل ، فجعل العشرة ثمناً لثوب ثم باع الثوب من البائع الأول بعشرين إلى أجل . أو أرضعت الزوجة جارية زوجها أو ضرتها لتحرمها على الزوج ، فهذه وما ماثلها من الحيل ممنوعة شرعا . ودليل منعها من الكتاب ، ما وصف الله به المنافقين فى قوله تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم ، وما يشعرون » . إلى آخر هذه الآيات التى فضحت سرائر المنافقين ، الذين يظهرون خلاف ما يبطنون ، فقد أظهروا كلمة الإسلام إحرازاً لدمائهم وأموالهم ، غير ناظرين لما قصد له الإسلام من الدخول تحت طاعة الله مع الاختيار

مكتبتنا العربية

والتصديق القلبي . وقد قال تعالى فى وصف المرائين بأعمالهم : « كالذى ينفق ماله رئاء الناس ، ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ، فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا ، لا يقدرون على شيء مما كسبوا ، والله لا يهدى القوم الكافرين) .

فذم وتوعد هؤلاء المرائين لأنهم أظهروا الإنفاق غير قاصدين حكمته ، بل قصدوا بعملهم الدنيا ، والجاه ، وحسن الأحدوثة ، كما قال تعالى فى وصف أصحاب الجنة الذين منعوا حق المساكين فقصدوا قطع ثمارها فى وقت لا يتمكن المسكين من الحضور فيه : « إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ، ولا يستثنون ، فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم » .

* * *

وآيات كثيرة من القرآن الكريم تتوعد من أظهر بعمله خلاف ما يبطن ، قاصداً الوصول إلى نفع لم يبح له الشارع الانتفاع به بل حرمه عليه . ومن الأحاديث الدالة على تحريم الحيل قوله عليه السلام : « لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود والنصارى يستحلون محارم الله بأدنى الحيل » ، أى بأسهلها وأيسرها ، وأقلها عناء ومشقة . وقال : « قاتل الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم ، فجملوها ، وباعوها ، وأكلوا أثمانها » . فقد احتال اليهود على الشحم فأذابوه ، فصار فى صورة غير صورته الأولى ، فباعوه ، وأخذوا ثمنه ، وانتفعوا به . وقال : « ليشربن ناس من أمتى الخمر ، يسمونها بغير اسمها ، يعزف على رؤوسهم بالمعازف ، والمغنيات ، يخسف الله بهم الأرض ، ويجعل منهم القردة والخنازير » . وقال : « يأتى على الناس زمان يستحل فيه خمسة أشياء بخمسة أشياء : يستحلون الخمر بأسماء يسمونها بها ، والسحت بالهدية ، والقتل بالرهبة ، والزنا بالنكاح ، والربا بالبيع » . والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة ، وكلها دائرة على أن التحيل فى قلب الأحكام الشرعية غير جائز . والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين تعطى الإجماع على منع التحايل على الأحكام ، وفيما ذكرنا من الآيات والأحاديث غنية فى إثبات ذلك .

* * *

ومن الآثار عن الصحابة - رضى الله عنهم - ما ثبت عن ابن عباس أنه جاءه رجل فقال : إن عمى طلق امرأته ثلاثا . أيحلها له رجل ، فقال : من يخادع الله يخدعه » . وقال أيوب السختيانى فى أهل الحيل : « يخادعون الله كأنما يخادعون الصبيان ، فلو أتوا الأمر عيانا كان أهون علىّ » . وقال شريك بن عبد الله القاضى فى كتاب الحيل : « هو كتاب المخادعة ، فإن الحيل المحرمة

مكتبتنا العربية

مخادعة لله ، ومخادعة الله حرام » . وقد قال ـ عليه السلام ـ : « لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل » .

فكل حيلة هدمت أصلا شرعيا ، وناقضت مصلحة شرعية فهى حرام . وهناك بعض تصرفات تبدو لأول الأمر أنها حيلة ، وهى فى الحقيقة لا احتيال فيها ، لأنها لا تهدم أصلا شرعيا ، ولا تناقض مصلحة شهد الشرع باعتبارها ، كالنطق بكلمة الكفر إكراها [illegible] بأن هذا التحايل مأذون فيه ، لكونه مصلحة دنيوية لا تشوبها مفسدة أصلا ، [illegible] الدنيا ولا فى الآخرة ، فهذا الفعل لا يحل حراما ، ولا يناقض مصلحة ، فإطلاق [illegible] عليه إنما هو بقصر [illegible] الصور ، إذ حقيقته مأذون فيها شرعا ، فليس فى هذا [illegible] لتغيير لحكم الله ، ويستطيع بكل وثوق أن نجزم بأن كل تحايل يقصد به صاحبه تحليل [illegible] أو تحريم حلال ، لا يفلح عليه إلا من لم يرتضع من ثدى الشريعة الإسلامية ، ولم يحط [illegible] بمقاصدها ومراعاتها للمصلحة التى بها تتحقق السعادة للبشرية من التكاليف الشرعية .

* * *

ومن تأمل فى التصرفات الملتوية التى يسلكها أهل الحرف والصناعات والتجار ، التى يسلكها كل من ولى أمرا من الأمور العامة أو الخاصة ، يرى أن الصور التى يعطيها هؤلاء المتصرفون لأعمالهم وأفعالهم إنما هى صور براقة جذابة آخذة لمن رآها لأول وهلة بالقبول والاستحسان .

وفى حقيقتها صور خادعة كاذبة منافقة مرائية ، لا تهدف إلى تحقيق مصلحة يرتكن عليها صريح الاجتماع القوى السليم . وإنما هى حقائق تقوض نظام المجتمع وتشتت تضامنه ، وتفرق جمعه ، وتبدد وحدته .

ولنظرة فاحصة فى المجتمعات الراقية المتحضرة تجلو لنا وضوح تصرفات أفراده ، وخلوها من الزيف ، والتصنع والتحايل . فالصدق ، والأمانة ، والوضوح ، يضفى على التصرفات إشراقا وضياء ونورا يطمئن له القلب ، وتستريح له النفس ، وحينما لو سلك الناس الطرق الواضحة فى تصرفاتهم وأفعالهم ، وعلى الأخص المتصدون للفتيا ، فى القرى والمدن ، وعند ذلك تتحقق حكم الشريعة الإسلامية ، وتبدو مصالحها واضحة جلية ، تحبب إلى القلوب ، وتطمئن بها الأفئدة ، فلا تكون مثار تشكيك فيها ، ولا انتقاد من بعض من يبحث عن مواضع الضعف فى الشريعة الإسلامية ، ليظهرها بمظهر الجمود والعجز عن مسايرة التقدم والرقى والحضارة !

عبد الله المراغى

مكتبتنا العربية

رسالة المساجد

المساجد لها رسالة من أسمى الرسالات وأقواها ، فهى لم توجد لتكون أماكن تؤدى فيها فريضة الصلاة فحسب كما يظن كثير من الناس ، ولكن الواقع ونفس الأمر أن رسالتها الحقيقية تعدو هذا النطاق المحدود ، وتهدف فوق هذا إلى النهوض بمستوى المسلمين أخلاقيا ، بما يلقى فيها من خطب ومواعظ وحكم غاليات ، وثقافيا بقصد تنقيه الأمر فى دينهم وتبصيرهم بشئون دنياهم ، حتى لقد اعتبرت عند كثير من الأمم الإسلامية معاهد للعلم ، يؤمها كل راغب فى الثقافة محب لها .

يشهد بذلك الأزهر الشريف ، ذلك المسجد الكبير ، الذى يعتبر أوضح تلك الجامعة الإسلامية الكبرى التى كانت حلقاتها العلمية - ومازالت - مشرق الكثيرة الكثيرة من علماء المسلمين الأجلاء ، الذين كانوا بحق دعاة الخير ، وحماة الفضيلة ، ورسل الإنسانية ، وهناك غيره مساجد كثيرة اتخذت فى شتى العصور مدارس ومعاهد ، لتدريس علوم القرآن الكريم ، وآداب اللغة العربية ، والعلوم الكونية .

ومن أشهر تلك المساجد : الحرم المكى بمكة ، والحرم النبوى بالمدينة ، ومسجد عمرو ابن العاص بمصر ، ومسجد أبى العباس المرسى بالإسكندرية ، وجامع الزيتونة بتونس ، ومسجد بنى أمية بدمشق .

* * *

وللمساجد فوق ما ذكرنا رسالة اجتماعية ، فهى خير منتدى لبث الدعاية الصحية فى ربوع البلاد ، ورفع مستوى المسلمين اجتماعياً ، ومعاونة القائمين على أمن الدولة على أداء رسالتهم الشاقة ، حتى تستقر الأمور ، ويعيش الناس آمنين على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم ، ولها أيضاً رسالة سياسية منزهة عن الحزبية البغيضة ، والنفاق الاجتماعى ، وغرس بذور الشقاق بين الناس . ولقد كان رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - يجعل من المسجد مؤتمراً يجمع المسلمين فيه ليشاورهم فى أمر دينهم وشئون دنياهم ، ويعرض عليهم كل ما يتصل بأمورهم ، ويمت لحياتهم الاجتماعية بصلة ، وقد يكون هذا هو الباعث الأول لرسول الله على الأمر ببناء مسجد قباء ، فإنه لم يكن يقصد أن يتخذه المسلمون معبداً يؤدون فيه شعيرة الصلاة فقط ، ولكنه كان يهدف إلى معنى روحى اجتماعى ، ويشير إلى حاجة المسلمين للمجتمعات ،

مكتبتنا العربية

وإلى أن الدين من أهم مقومات الحياة ، وأنه لا قوام لأمة من الأمم ، ولا اعتراف بوجودها ، اللهم إلا إذا اعتمدت فى حياتها على قواعد ثابتة من الدين والخلق والفضيلة .

* * *

ولقد كان المسجد فى العصور الإسلامية الأولى أشبه بالبرلمان فى عصرنا الحديث ، يجتمع فيه الخليفة بالمسلمين ليعرض عليهم سياسته وطريقة حكمه وأسلوبه فى معاملة الناس ، كالذى حدث من خليفة رسول الله أبى بكر رضوان الله عليه ، فإنه حين تولى أمر المسلمين ذهب إلى المسجد واعتلى منبره ، وقال خطبته المشهورة : « أيها الناس ، إنى وليت عليكم ولست خيركم ، فإن رأيتمونى على حق فأعينونى ، وإن رأيتمونى على باطل فقومونى ، أطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم » .

والمساجد ، فوق أنها أماكن للعبادة ونشر الثقافة ، تعتبر مؤتمرات إسلامية صغيرة ، يجتمع فيها أهل الحى أو البلد ، فتتآلف بين قلوبهم ، وتوحد بين صفوفهم ، وتوفق بينهم فى الأحاسيس والمشاعر ، والآمال والآلام ، وترفع الحواجز بين غنيهم وفقيرهم ، وشريفهم ووضيعهم ، وفيها مجال للتشاور فى كل ما يعن لهم أو يلزم قريتهم ، ولا يفوت القارىء الكريم أن الإنسان المتردد على المسجد يشعر شديد الاتصال بأخيه المسلم ، متقصياً لكل أحواله ، مشاركا له فى سرائه وضرائه . وتلك لعمرى هى أهداف المؤتمر الأكبر فى صورة مصغرة ، ودائرة محدودة ضيقة .

* * *

فالمساجد إذاً رسالتها ضخمة ، متشعبة الجهات ، متنوعة الأهداف ، فيها الخير كله للدين والخلق والثقافة ، وسلامة الأبدان ، وتقويم ما اعوج من شئون المجتمع ، إن أحسن أداؤها ، ولن يتحقق ذلك إلا بأمور نجملها فيما يأتى : —

أولا : يراعى عند اختيار الأئمة والخطباء أن يكونوا من الضاربين فى الحياة الاجتماعية بسهم وافر ، وأن يكونوا ملمين بأدواء المجتمع وأخطار هذه الأدواء ومبعثها وطرق القضاء عليها واستلالها من النفوس بالدعوة والحجة والبرهان ، ولتكن مادة الاجتماع إحدى المواد التى يعنى بتدريسها فى كليات الأزهر ، وبخاصة قسم الدعوة والإرشاد ، على أن يمتحن فيها كل راغب فى حمل أعباء تلك الرسالة الجليلة القدر ، ويختار الأساتذة

مكتبتنا العربية

المدرسون لمادة الاجتماع من بين الذين عركوا الحياة ، وخبروا كل شيء فيها ، وتزودوا من الثقافة الدينية بنصيب كبير .

ولا ضير فى أن يلتحق بتلك الدراسة الاجتماعية أولئك الذين فاتهم أن يتناولوا منها أو يلموا بأصولها ، وسيظل المرء عالما ما طلب العلم ، فإن ظن أنه أحاط بكل شيء ، وعرف كل جزئية ، وأحصى كل شاردة وواردة ، كان جاهلا .

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أشير إلى خلو كثير من القرى من مساجد الأوقاف ، وخلوها بالتبع من السادة الخطباء الذين يجيدون فن الوعظ . وإنى لأطلب بعضا إذا قلنا إن على وزارة الأوقاف فى هذا العهد أن تتبع الثقافة الدينية فتكون واجبا عينيا ، وإذا قلنا إنها ضمت إلى إشرافها مسجداً فى كل قرية من القرى التى خرجت من مساجد الأوقاف ، على أن يكون خطيبه وإمامه ممن تعينهم الوزارة ، وتشرف عليهم ، وتتولى شئونهم ، وتلتزم بمرتباتهم ، وليس ذلك بكثير على وزارة يصرف أمورها وزير مؤمن برسالة المساجد ، ومعترف بأثرها الفعال فى حياة الفرد والمجتمع .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ثانيا : يجب أن تلحق بالمساجد الكبيرة مكتبات تحوى الكثير من كتب الفقه الإسلامى بمختلف مذاهبه ، وتفسير القرآن الكريم ، وحديث رسول الله ﷺ ، وكتب التوحيد ، ويراعى عند اختيار الكتب أن تكون فى متناول الثقافات المختلفة ، حتى يعم النفع بها .

وأحق الوزارات بالتعاون على إبراز هذا المشروع الجليل : الأوقاف ، والتربية والتعليم والشئون الاجتماعية ، لأنها هى المعنية برفع مستوى الشعب ثقافيا ودينيا واجتماعيا ، وهذا أقوم سبيل وأيسره لتحقيق هذا الغرض النبيل .

* * *

ثالثاً : والكلمة هنا أهمس بها فى أذن السادة أئمة المساجد وخطبائها لأقول لهم : إن الخطبة أو الموعظة إذا لم يكن لها موضوع محدد كانت ضربا من العبث ، وكان صاحبها كخاطب الليل ، وكانت قليلة الجدوى ، ضعيفة الأثر .

مكتبتنا العربية

وإنه ليسوء السامعين أن يتناول خطيب فى موعظته موضوعات متعددة دون أن يستوعبها دراسة أو يستقصيها بحثاً ، وأحب شىء إلى النفوس أن تمت الخطبة للحياة العامة بصلة قوية ، حتى تحدث أثرها المرجو فى نفوس المستمعين .

ومعنى هذا بعبارة أدق وأوضح ، أن الخطيب يجب أن يراعى مقتضيات الأحوال ، فيقولون ، فيتكلم فى الموضوع الذى يلائم الوقت ، ويساير تطور الزمن ، حتى لا يحكم عليه بأنه يعيش فى غير عصره ، وأنه رجعى لا يشارك الناس فى وثبتهم إلى الخير ، وتطورهم فيما يرضى الله .

* * *

ونجمل حضرات الخطباء أن الدعوة إلى الدين والخلق لا بد وأن تقوم على أساس قوى متين من الحكمة والموعظة الحسنة ، وأن الدعوة التى تلهب ظهور الناس بالسياط وتنزل عليهم كالصواعق دعوة ممقوتة مرذولة بعيدة كل البعد عن القبول والاستجابة ، وخير الكلام ما أيده العمل ، وكان موجزاً ينفذ من القلب إلى القلب ، ويتناول مشاكل الناس فى رفق وأناة ، ويستحوذ على اهتمامهم دون أن يبعث فى نفوسهم الضجر والسآمة والملل . وبهذا فقط يكون حديثنا أدنى أن تحقق طريقها إلى السمع والاستجابة ، والله ولى التوفيق ؟

زكى سويلم
المدرس بالأزهر

كلمة لأناتول فرانس

نشر [illegible] اليوم : خياراً وسطاً ، وشراراً وسطاً .

[illegible] ورثناها الأجداد .

[illegible]

[illegible] يقضى بأنه لا يوجد مجرمون ، ولا يوجد إلا بؤساء مساكين

مكتبتنا العربية

خير وسيلة للدفاع الهجوم

مبدأ قرره محمد قائد الاسلام ﷺ وليس نابليون

مازلت أقول : إن محمداً رسول الله قائد الإسلام ، على الرغم من أنه لم يتعلم فنون الحرب في مدرسة حربية ، ولم تكن الحرب صناعته ، قد سبق أعظم قادة الحروب قديمها وحديثها ؛ فوضع من المبادىء الحربية ، وأساليب قيادة الجيوش ، وإدارة المعارك ، ما يدرس اليوم في أكبر المعاهد العسكرية في العالم ، مذسوباً إلى غير محمد ﷺ من القادة الأعظم الذين ذاع صيتهم نتيجة لاعتقاد خاطىء أنهم هم أصحاب تلك المبادىء والأساليب .

والمبدأ الذي نتحدث عنه اليوم « خير وسيلة للدفاع الهجوم » يعتقد العسكريون أنه من وضع نابليون بونابارت . .

ولو أن العسكريين درسوا المعارك الإسلامية ، لأدركوا ما تم عليه من فضل ، ولنسبوا الفضل لذويه .

إن نابليون قد كان هذا مبدأه فعلا ، ودلت معاركه على أنه لم يكن يقنع بالوقوف مدافعا منتظراً هجوم عدوه ، بل كان يبادر بمهاجمته ، ليحرمه من فرصة اختيار الوقت المناسب والموضع المناسب للهجوم عليه .

لكن محمداً ﷺ قد سبقه في تطبيق هذا المبدأ ، وذلك في الفترة التي أعقبت غزوة أحد .

فلقد كان على محمد ﷺ أن يواجه موقفاً عصيباً في تلك الفترة ، لأن الطريق كانت مفتوحة للمشركين على الإغارة عليه ، رغبة في القضاء على دينه ، فكان عليه أن يحافظ على دينه وجيشه وأمته ، فبعد أن عاد من أحد بث العيون في أنحاء الجزيرة ، ليزودوه بأخبار غارات المشركين ، فكان على الفور يخرج أو يرسل السرايا للقضاء عليها في مهدها .

وقد تحدثنا عن سرية أبي سلمة ، وسرية عبد الله بن أنيس الأنصاري ، ونتحدث اليوم عما بقي من غزوات .

مكتبتنا العربية

غزوة ذات الرقاع (١)

علم النبي ﷺ أن جماعة من غطفان بنجد يعدون العدة لحربه ، فأمر في الحال أصحابه بالتهيؤ ، وخرج في أربعمائة من المسلمين إلى أن وصل إلى موضع يسمى وادي الشقرة ، فخرقت وبعث أناسا يتجسسون الأخبار ، فرجعوا إليه ليلا بأنه لا وجد أحد ، فاستأنف السير حتى بلغ نخلا من أراضي غطفان ، فلم يجد المسلمون في مجالسهم إلا النسوة ، فإن القوم عند سماع المسلمين في عدة جريهم بما هو نهم تفرقوا تاركين وراءهم نساءهم ومتاعهم ، فاحتمل المسلمون ما استطاعوا من ذلك المتاع . .

[illegible] يلبث الأعداء لتعاظم ذلك شاوروا الحراسة ليل نهار حتى العدم أثرهم ، فعادوا [illegible]

[illegible] الأحزاب [illegible] بعيد المدينة للمسلمين :

[illegible] ﷺ [illegible] جمادي الأولى وجمادي الآخرة ورجبا ، حتى إذا جاء [illegible] وقد مضى عليها عام - « الموعد بيننا وبينكم [illegible] العيار ، [illegible] السلام أنه قال لعمر : « قل نعم هو بيننا وبينكم موعد »

[illegible] أبو سفيان [illegible] العام جدب ، وقذف الله في قلبه الرعب لما علم بجمع المسلمين لميعادهم ، فأراد أن يدبر حيلة ليرهب المسلمين ويثنيهم عن عزمهم ، فخرج نعيم بن مسعود الأشجعي (٢) الذي أخبره بجمع المسلمين - عشرين بعيرا على أن يثبط المسلمين ويخذلهم

فقال أبو سفيان لقريش . . قد بعثنا نعيما يخذل أصحاب محمد عن الخروج ، وهو جاهد في ذلك ، لكن نخرج نحن ليلة أو ليلتين ثم نرجع ، فإن لم يخرج محمد بلغه أنا خرجنا

---

(١) في النصف الأول من جمادي الأولى سنة أربع ، ويقال : إنها سميت كذلك لأن المسلمين [illegible] من الإبل ما يكفي ركوبهم ، فكان لكل ستة بعير يعتقبونه أي يتناوبون عليه ، فنقبت الأرض [illegible] وسقطت أظافيرهم من الحفاء ، فكانوا يلفون على أرجلهم الخرق ، فسميت الغزوة بذات الرقاع لهذا السبب .

(٢) في شعبان سنة أربع .

(٣) وكان ذلك قبل إسلامه .

مكتبتنا العربية

فرجعنا لأنه لم يخرج ، فيكون لنا هذا عليه ، وإن خرج أظهرنا أن هـذا عام جدب ، ولا يصلحنا إلا عام عشب ، فوافقت قريش .

أما نعيم فقد قدم المدينة ، وأخذ يرجف المسلمين بشتى أنواع الدعاية حتى قذف فى قلوبهم الرعب .

خشى الرسول ألا يخرج معه أحد حتى جاءه أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - فقالا : « إن الله مظهر دينه ومعز نبيه ، وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب أن نتخلف عنه ، فيروا أن هذا جبن ، فسر لموعدهم ، فوالله إن فى ذلك لخيرا إن شاء الله » . فسر النبى بذلك وقال : « والذى نفسى بيده لأخرجن وإن لم يخرج معى أحد » .

قضت هـذه الصيحة على تخاذل المتخاذلين . فجمع الرسول ألفا وخمسمائة من رجاله وعشرة أفراس .

أما أبو سفيان فخرج فى ألفين من رجاله ومعهم خمسون فرسا . حتى بلغ موضعا قريبا من مر الظهران ، وهناك ترامى إليه نبأ خروج المسلمين ، فبدا له الرجوع تحقيقا لما كان قد دبر فى نفسه ، فقال لقومه : « يا معشر قريش ، لا يصلحكم إلا عام [illegible] ، وإن ما لكم من عام جدب ، وإنى راجع فارجعوا » فرجع الناس ، وأقام الرسول وأصحابه بدرا [illegible] قريشا ثمانية أيام ، اتجر المسلمون فيها ، فربحت تجارتهم [illegible] إلى المدينة .

ولقد كانت هـذه الغزوة درسا قاسيا لمن تخاذل من المسلمين [illegible] نفسه الرعب من دعاية صنيع أبى سفيان .

وكانت هذه الغزوة خاتمة الغزوات التى [illegible] آثارها أنها محت أثر هزيمة المسلمين فى أحد [illegible] فى القضاء على غارات الأعداء فى مهدها كما بينا [illegible] ما كان من تخاذلهم ورجوعهم فى بدر الآخرة [illegible] نفس عار من تقاعسهم ، لا يقل وطأة عن عار [illegible]

وبذلك نجحت خطة النبى صلى الله عليه وسلم التى رسمها [illegible] وعادت إلى المسلمين هيبتهم ، واطمأنوا إلى أنه لا [illegible] لقريش فاتحة ؟

محمد جمال الدين سرور

مكتبتنا العربية

عمـــــاد الدين زنكى

البطل الشهيد

— ١ —

حمت قبة الإسلام فخراً وعزة
ولم يك يسمو الدين لولا عماده
ليبش بنى الإيمان أمن ترفعت
رواسيه عزاً واطمأن مهـــاده
فلا منبر إلا ترنح عوده
ولا مصحف إلا أنار مداده
(ابن القيسرانى)

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

فى اليوم السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ٤٨٨ هـ (٢٨ من نوفمبر سنة ١٠٩٥ م) [illegible] قام [illegible] أحنس الصوت ترتمى لحيته على صدره، وقد جمع القساوسة والأمراء [illegible] وأخذ يحدثهم عما فعله المسلمون فيها عن الكفرة المسلمين وما فعلوا بقبر المسيح [illegible] يستجيش الهمم، ويستنهض العزائم، ويبسط للأمراء [illegible] بالرحمة والغفران للجيوش الزاحفة من جموع الفرنجة، [illegible] ذلكم هو البابا « أوربان » الثانى

[illegible] المسيح، وأن تتحملوا المشقة والفقر، وتكابدوا [illegible] والجوع والظمأ وجميع الشرور فى الدنيا، كما قال [illegible] ينبغى أن تتألموا من أجل اسمى، فإنكم ستأخذون [illegible] البابا إلى الحاضرين وصرخ فيهم قائلا :

مكتبتنا العربية

« عبدوا طريق الرب ، واجعلوا سبله مستقيمة » .

وهنا دوى هتاف صارخ زلزل الأرجاء : هكذا أراد الله ، هكذا أراد الله .

وقد انتشر القساوسة فى كل مكان يرددون دعوة البابا النكبير ، فيثيرون الحنق والسخط على المسلمين ، ويدفعون الكتائب الزاحفة كالموج إلى الشرق العربى ، رغبة فى استئصال عقيدته وإبادة دينه ، وأخذوا يخاطبون الناس بما يزين لهم الاندفاع والوثوب ، فهم يطمعون الأمراء فى السيطرة الواسعة ، والفتح الخالد ، والملك العظيم ، كما يلوحون بالغفران والرحمة لهذا الطوفان الهائج من الفرنجة الأوربيين ، ويقدمون الجنة جميعا أو كبيرا لمن يقدمه فى تراب الشرق ذائداً عن قبر المسيح ، ومدافعا عن النصرانية فى بلاد يجاهد فيها الأشرار وتخرس النواقيس ، وقد بذل بطرس الناسك جهدا جبارا فى الاستثارة والإغراء ، فظل يذرع البلاد عرضا وطولا ، ويلج إلى القصور الشامخة ، ليقنع الأمراء والأغنياء ، ثم إلى الأكواخ الصغيرة ، ليلهب حمية الكهل الراقد ، والصبى الخامل ، والفتى الخاشع ، ويدفع الشباب إلى الخلاء الواسع مبشرا بالجنة ورضوان المسيح ، إن قضوا فى سبيل الله أو أعانوا على إعلاء شأفة الإسلام ، وقد أفلح فى قيادة جيش جبار يعتزم الزحف إلى الشرق ، كما أغرى طائفة أخرى بالمزيد الذى سيجتاح بيت المقدس فى وقت قريب .

لقد كانت الحروب الصليبية تنبثق من العاطفة الدينية ، مما أضفى عليها طابع القداسة ، وقد عهد دعاتها إلى التأثير الوجدانى دون أن يدعوا العقل والتفكير ، فهم لا يرسمون صورة لقبر المسيح وعليه فارس مسلم يدوس القبر بحوافر جواده ، ويسمح لهذا الجواد فيبول عليه ، وتارة أخرى يصورون المسيح - عليه السلام - وأمامه من يطعنه بالسيف ، وقد سالت دماؤه الغزيرة من جرح دافق ، كما اتخذوا من الأحلام مجالا واسعا للإيحاء والتأييد ، فهذا الناسك يرى المسيح يبشره بالنصر فى منامه ، وذاك أحد القسس يتسلم سيفا من أحد الحواريين ليحق به الأعداء ، ثم هذه هالات قدسية من النور تتساقط من السماء فى ساحة القتال وتتقدم الصفوف إلى الأعداء ، فيفر الأتراك المسلمون مذعورين ، ويقتنع الصليبيون بتأييد السماء ! !

* * *

زحف الجيش الزاخر إلى الشرق فى وقت حرج كريه ، فإمارات الشام تخضع للنظام الإقطاعى الذى ينفرد فيه كل حاكم بولاية صغيرة لا تملك جيشاً أو تدخر قوة ، وأمراء

مكتبتنا العربية

الدول الصغيرة في تنابذ يحول دون التفاهم والاتحاد ، والخلافة العباسية ببغداد ضعيفة لا تدفع عن نفسها الشر ، وقد استصرخت ولاذ بها اللائذون فقطعوا شعورهم وبكوا دون طائل . والدولة الفاطمية بمصر لائذة بالصمت ، فلم تجهز كتائبها للدفاع رغم ما تملك من جنود وسلاح !!

سرعان ما تهاوى كريه مهد للصليبيين طريق النصر ، فسقطت في أيديهم مدينة « الرُّها »[1] وأسسوا بها أول إمارة لاتينية ، ثم زحف الفرنج إلى انطاكية وحاصروها تسعة أشهر كرها ، فسقطت بعد قتال عنيف ، ذهب فيه من المسلمين عشرة آلاف أو يزيدون ، ثم توجه الصليبيون إلى بيت المقدس وشنوا على أهله غارة شعواء ، وكان ما كان من الفظائع والأهوال ، حتى جرت الخيول إلى صدورها في الدماء ، كما اعترف بذلك مؤرخو الغرب في غبطة وسماحة . وقد قدر عدد الشهداء بما يزيد عن سبعين ألف رجل من المسلمين ، منهم جماعة كبيرة من أكابر العلماء . وحسبك بهذا خسارة فادحة ، ومحنة تتفطر لها الأكباد ، ثم توجه الصليبيون إلى طرابلس الشام ، فأسسوا بها إمارة لاتينية رابعة ، وفرضوا الضرائب الفادحة ، ولم يفرقوا بين ما يغنمون من الجد والانتصار .

كان الموقف يتطلب قائداً ملهماً يتصدى للحوادث بسيفه ورأيه وجيشه ، وقد هيأت الأيام لهذا الدور رجلاً من رجال الله ، أعده للنهوض بهذا العبء الجسيم ، وكان وافر الكياسة ، بعيد الغور ، واسع الحيلة ، مصمماً على توحيد الإمارات العربية تحت قيادته ، فضم إلى حلب وسنجار وقلعة الرحبة ، ثم استولى على الفرات واستولى على حلب وكثير من بلاد الشام ، وبدأ يعيد للدولة السياسة الإسلامية ، فأوجس الفرنجة خيفة من بأسه ، وتحينوا الفرص للانقضاض ويوقف الفرنجة بمرصاد !!

* * *

كان عماد الدين حاضر الفكر يقدر لرجله موضعها قبل الخطو ، فرأى أن يطمئن إلى الجبهة الداخلية في بلاده قبل أن يقف وجها لوجه أمام عدوه ، فقام بنهضة عمرانية شاملة ، فأحيا الزراعة ، وشق الترع ، واستثمر المال ، وأمن الطريق والبلاد ، فرجع التجار إلى متاجرهم ، والفلاحون إلى مزارعهم . وأخذ العمران يورق ويثمر ، كما بث المرشدين والفقهاء ، ليطمئنوا الشعب على قضية الجهاد ، فلا تطير البلاد شعاعاً من الخوف والرهبة ، وجند الشباب الباسل بعد أن أفرغ فيه الحمية والإباء ، واستصرخه لنجدة دينه ووطنه ، وكان لهذه الأعمال الحاسمة

(١) وتسمى الآن (أورفه) في جنوب الأناضول وشمال حلب .

مكتبتنا العربية

أثر ملموس فى ارتفاع الروح المعنوية ، والنهاب العزائم الماضية . فتدفقت حماسة الجيوش الإسلامية ، والنهب الفرنجة حنقا على الفائد الجرىء ، ولاحت تذرا لحرب لدى الجيشين ، فوقف الجميع على قدم وساق ! !

ولكن من الذى يبدأ بالقتال ؟

أما الفرنجة فقد جمعوا الكتائب ، ووقفوا عند حصن الأثارب (١) ، يرسلون الطلائع الفاتكة للقتل والنهب والتدمير ، فى فترات متقاربة ، وبدأت جيوشهم تتدافع وتتزاحم حتى ملأت الفضاء .

وأما العماد فقد استشار قومه فيما يصنع ، فأشاروا بالتريث والانتظار . ولكنه عزم على القتال ، واندفع فى طليعة الصف الأول غازيا مستبسلا ، وجنوده من ورائه يعتصمون بقيادته وإدارته ، وصدم الصليبيون بكفاح لم يألفوه ، فقد ثقل عليهم القائد بخيله ورجله ، وتتبعهم فى الدروب والأزقة ، وسقطت جثثهم طريحة تحت أسلات سيوفه ، وأيقنوا أن الحظ بدأ يتخلى عنهم ، فليست عناية السماء تحوطهم فى كل مكان ، كما توهموا منذ تركوا بلادهم فاتحين ، بينما ارتفعت حماسة المسلمين ووجدوا فى الاتحاد والتكاتف قوة لا تقهر ، وسارت تحت قيادة العماد إلى قلعة حارم (٢) ، واستعدوا للمعركة الثانية فى نشوة وابتهاج ، ودب فى الفرنجة ألحوا فى قبول هدنة مسالمة ، فوقعها عماد الدين مرغما [illegible] مدحورين ، وهم يحسبون للغد القادم ألف حساب على يد القائد العظيم .

[illegible]

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

قال أبو حامد الغزالى :

ينبغى أن يؤدب الصبى — بعد الأمر [illegible] بستريح إليه ، بحيث لا يتعب فى اللعب . فإن منع الصبى [illegible] يميت قلبه ، ويبطل ذكاءه ، وينغص عليه العيش [illegible]

(١) قلعة بين حلب وانطاكية ، تبع منها عفاء وأدبه وانطا .
(٢) من أعمال حلب تجاه انطاكية [illegible] .

مكتبتنا العربية

المؤتمر الاسلامى

[illegible] من الأدوار التى قامت بها الثورة سواء فى المحيط الدولى [illegible] فكرة من الأفكار التى احتواها كتاب « فلسفة الثورة » [illegible]

[illegible] على مجموعة من الدول الإسلامية المتصلة المتجاورة ، يربطها [illegible] أن تتحد وترتبط لتحقق أهدافها ، وترعى مصالحها المشتركة ، وقد [illegible] مصادر التكامل داخل هذه الدائرة فى ثلاثة : العقيدة ، والإمكانيات ، [illegible]

وقد طالعنا الوزير أنور السادات بالأغراض الحقيقية التى ينتظر أداؤها من المؤتمر ، ودور مصر فى المؤتمر ، وأيضاً بالخطوط التنظيمية الإجمالية له .

دور مصر فى المؤتمر :

ودور مصر فى المؤتمر الإسلامى لا يخرج عن الدور الذى حددته الثورة لنفسها للقيام بأعمالها ، وهو دور الذى يجمع الناس فى داخل مصر أو فى خارجها حول المنفعة المحققة للجميع بعد الدراسة ، ثم السير بهذه الجموع بعد تبصيرها بمصلحتها ووضوحها لها إلى الهدف الذى ينطوى على هذه المنفعة .

وقد كان الوزير أنور السادات واضحاً كل الوضوح عند ما جرد دعوة مصر إلى إقامة المؤتمر وتنزيهه من المصلحة الذاتية ، أو المغنم السياسى ، أو الجرى وراء إمبراطورية [illegible] وبيان أن هذه الدعوة هى تحقيق لرغبة تجيش منذ فترة طويلة فى صدور المسلمين ، ترمى إلى حتمية استقلال الحياة والسيادة على هذه الأرض المسلمة فى شعوبها ، فى ظل معانى الإخاء والتعاون

مكتبتنا العربية

أغراض المؤتمر :

أما أغراض المؤتمر فعلى رأسها السعى إلى إعادة تنظيم حياة هذه المجموعة من الدول طبقا لتعاليم الإسلام الصحيحة .

فالإسلام أصلا بدأ دولة واحدة أخذت تمتد أرضها حتى شملت جزءا كبيرا من اليابسة ، واستقرت حياتها بفضل ثقافة الإسلام الصحيحة وعدالته الخلقة ، ثم لم تلبث الأحداث أن ألحقت بهذا الجسد الكبير الفرقة ، حتى تمكن الاستعمار بإذن خلب الضعف من رقاب الدول الإسلامية المتفرقة ، ومكن للحكم الاستبدادى نوازره مجموعة من المتسلقين بالدين فى لبوس إسلامية ، جعلت كل همها أن تقف حجر عثرة فى سبيل تقدم العقل حتى يخلد الفساد والإقطاع والاستبداد . وكانت وسيلتها حجب الصورة الإسلامية الصحيحة ، بنشر الخرافات والبدع والأباطيل ، وران على عقول الناس الزيف نتيجة لهذا التدبير المدبر ، وباتت الأحكام الإسلامية فى نظر هذا اللفيف من الناس لا تحتوى صور الحياة الكثيرة التى تحتويها أصلا . وأصبح من السهل التحريم ، ومن البساطة التحليل .

لذلك كان على رأس ما يهتم به المؤتمر تجلية الأحكام الإسلامية ، وما تحتويه من نظم ، لتستقر العدالة الإسلامية بصراحتها ووضوحها ، ولا يتأتى للمؤتمر تحقيق هذا الهدف إلا بإعادة تنظيم الحياة الإسلامية من جميع وجوهها ، بدراسة المجتمعات الإسلامية ، وما تحتويه من نظم إلى مجالها الإسلامى ، أو تعديلها بحيث تتفق مع هذا المجال ، أو باستبعاد ما يخالفه .

ولتحقيق هذا الغرض اقترح الوزير أنور السادات فى مشروعه إنشاء هيئة ثقافية ، مهمتها نشر الثقافة الإسلامية مطهرة مما علق بها من أوهام وخرافات ، وإعداد المواطن المسلم المدرب على التمسك بتعاليم الإسلام وفضائله الخلقية فى كل مكان يمثله شعب مسلم ، ورفع مستواه الثقافى والاجتماعى إلى المستوى الإسلامى السليم .

ومن أغراض المؤتمر أيضاً تقوية أواصر الأخوة بين المسلمين ، وتحويلها إلى قوة فعالة تستطيع بحكم طبيعتها أن تساهم فى تحقيق سلام العالم وتقدمه وسعادته .

مكتبتنا العربية

ويحتوى هذا الغرض الناحية الاقتصادية ، فالدول الإسلامية تعتبر مناطق متصلة متجاورة ، ترتبط اقتصادياتها ارتباطا عجيبا ، وتتشابه فيها نواحى الإنتاج وتتقارب ظروفه ، فكلها دول زراعية ، ولكنها بعيدة عن استعمال الوسائل الحديثة فى الزراعة ، وكلها فقيرة فى النواحى الصناعية لعدم افتقارها إلى التدريب الفنى ورؤوس الأموال ، وكلها تكاد - بسبب عدم استكمال معدلات التعمير الزراعى والصناعى - تكون متأخرة وإن كانت تتفاوت مراتب فى التأخر .

هذا كله ، رغم توافر مواد الإنتاج ، وكثرة الأيدى العاملة ، وانخفاض الأجور ، وكثرة ما يحويه باطن الأرض من معادن ، الأمر الذى يحتاج إلى تنسيق الإنتاج بين هذه الدول ، وتبادل وسائله حتى يمكن أن نصبح القوة الفعالة التى يريدها المؤتمر الإسلامى .

وتحقيقاً لخلق هذه القوة الفعالة التى يريد أن يضفيها المؤتمر الإسلامى على دول هذه المجموعة ضمّن الوزير أنور السادات المشروع إنشاء هيئة اقتصادية ، يكون عملها تنسيق السياسة الاقتصادية لجميع الدول والشعوب الإسلامية ، للتعاون على استغلال الإمكانيات الاقتصادية للبلاد الإسلامية على الوجه الأكمل .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وتستعين هذه الهيئة كأختها الثقافية لتحقيق أغراضها بما سيحشده لها المؤتمر من إخصائيين يدرسون أحوال الدول الإسلامية ، ويضعون الأسس الصحيحة للإنتاج فيها غير بعيدين عما أحرزه الغرب من تقدم فى هذا المضمار .

وقد أضاف الوزير أنور السادات غرضاً آخر هاماً صرح به فى المؤتمر الصحفى الذى عقد لتوضيح النقاط الهامة فى مشروع المؤتمر ، وهو أن من مهمة المؤتمر محاربة الاستعمار فى بلاد المسلمين .

عضوية المؤتمر

لما كان المؤتمر الإسلامى مؤتمر حكومات وشعوب ، فقد قسم تنظيمه إلى مجلسين : المجلس التنفيذى وتمثل فيه الحكومات ، فهو يشكل من رؤساء الحكومات الإسلامية ومن زعماء الشعوب الإسلامية التى ليست لها حكومات مستقلة تمثلها أو من ينوب عنهم .

مكتبتنا العربية

والذى نراه أن هذا التشكيل يتضمن تعريفاً جديداً للدولة الإسلامية التى أصبحت فى نظر المؤتمر كل بلد يؤلف فيه المسلمون أغلبية من السكان، أو له ثقافة وميول إسلامية، أو ارتباطات ومصالح بالبلدان الإسلامية، أو مجموعة من المسلمين ليست لهم حكومة مستقلة تمثلهم.

أما مجلس الشعوب فهو المجلس الثانى المسمى بالجمعية العامة، وهذه تؤلف من أعضاء من الهيئات التمثيلية فى البلاد الإسلامية، وهؤلاء غالباً ما يكونون منتخبين من شعوبهم. كما أن المؤتمر أراد أن يربط بين الشعوب بمعناها الواسع، فأباح لكل مسلم أن يساهم باختياره بجزء من عشرة أجزاء من الزكاة المفروضة شرعاً على كل مسلم، تؤدى فى تدعيم المؤتمر. والقصد هنا أدبيا أكثر منه مادياً، وهو إيجاد الشعوب بمعناها الواسع.

كما تضمن مشروع المؤتمر إنشاء هيئة من المستشارين من ذوى الجهاد والكفاح الإسلامى والمكانة فى شعوبهم، ونرى أن هذه الهيئة هى «أكاديمية إسلامية» لإبداء الرأى الرصين فى شؤون المسلمين.

التسامح الدينى :

ومن السمات الواضحة للمؤتمر سمة التسامح الدينى عملا بتعاليم الإسلام السمحة، وقد عبر الوزير أنور السادات عن ذلك بتصريحه للصحفيين : بأن الدين الإسلامى لا يدعو إلى التعصب أبدا، بل إنه فى ظل الإسلام عاشت الأقليات، وتمتعت جميع الأديان بالحرية، فالمؤتمر لا يدعو إلى التعصب، بل يستنكره ويحاربه.

وبمقتضى هذا التصريح انتفت عن المؤتمر نقيصة التعصب، ولهذا يتضح لنا أن من أهدافه ستظل الناس جميعاً فى البلاد الإسلامية من مختلف الأديان. فإن واجبنا نحوهم هو الدعوة والحث على تدعيمه.

الأستاذ محمد الرشيدى
سكرتير الرابطة العلمية لجامع الأزهر

مكتبتنا العربية

مع علماء الغرب :

كتب وأفكار غربية

فى الميزان

[illegible] فى مقالنا السابق عند التعريف بالأستاذ « أير » وهو - كما فى العبارة [illegible] - يكتبها بجوار اسمه على مؤلفاته - يعتبر نفسه « حجة فى العقل والمنطق [illegible] ، ولعل كتبه هى المصدر الوحيد الذى يصور لنا أفكاره [illegible] بعد ما تجولت محاضراته عن إلقاء ضوء كاف على مبلغ ماله من جديد فى العلم [illegible]

وإذا رحنا نحصى ما للأستاذ « أير » من كتب لم نجد له إلا ثلاثة :

١ - اللغة والصدق والمنطق

٢ - المعرفة التجريبية

٣ - الفلاسفة البريطانيون التجريبيون

[illegible] اللغة والصدق والمنطق » فقد رأينا فى المقال السابق كيف أشادت به [illegible] جلا بجوهر الدين ، وتوقعت له أنه سيغير مجرى التفكير الإنجليزى ، وسيقلب رأساً [illegible] جانب كثيراً من نظريات الفلسفة المعروفة إلى وقت ظهوره ، وكذلك صنعت صحف [illegible] غير جلا بجوهر الدين ، والكتاب - إذا ما قرئ - وجد غير جدير بما تكهنت له به [illegible] ولقد تكون إشادة الصحف به أثراً من آثار العصبية الإقليمية ، فالأستاذ « أير » [illegible] ، والصحف التى أشادت به وبكتابه اسكتلاندية ، وربما كان من الشواهد [illegible] على أن استقبال الصحف للكتاب بمثل هذا الثناء ، كان إسرافاً لا مبرر له ، أن

---

(١) ترجمت فى المقال السابق كلمة « Truth » بـ « الحقيقة » ولكنى أفضل أن أستعمل فى هذا المقال كلمة « الصدق » بدل كلمة « الحقيقة » .

مكتبتنا العربية

النظريات التى نقدها الكتاب والتى توقعت لها هذه الصحف أن ستصبح أثراً بعد عين على أثر ظهور الكتاب ما زالت بعد ظهور الكتاب تتمتع بنفس النفوذ والقوة اللذين كانت تتمتع بهما قبل ظهوره .

ولكى لا يكون القول ماثلا على عواهنه أقف بالقارىء عند نصوص من الكتاب . لتبين ما تحتوى عليه من جديد فى العلم والمعرفة ، وما عسى أن يكون لهذا الجديد من مزاحمة للقديم .

يقول الأستاذ « أير » :

(إنه ليجدر بنا أولا أن نبرر ادعاءنا أن « نظرية الصدق » يمكن فقط أن تبين كيف تكون الجمل صادقة . ولقد درج غيرنا من المفكرين على أن عمل الحكيم المهتم « بنظرية الصدق » إنما هو أن يجيب على السؤال التالى : « ما هو الصدق ؟ » ودرجوا كذلك على أن فى الإجابة على هذا السؤال وفاء بحق النظرية . لكن إذا تأملنا هذا السؤال المشهور « ما هو الصدق ؟ » وجدنا أنه لا يثير مشكلة ، ولا ينطوى على معضل يتطلب حلا . وبناء عليه فلو اقتصر الأمر على البحث عن حل لهذا السؤال - كما يدعى هؤلاء المفكرون - فلن تكون هناك نظرية تسمى « نظرية الصدق [1] » .)

* * *

فـ « نظرية الصدق » عند « أير » تعنى أمراً غير الجواب عن السؤال القائل « ما هو الصدق ؟ » . إنها تعنى بيان كيف تكون الجمل صادقة ، كما أشار إليه أول النص . ويشرح « أير » فيشرح مبررات العدول بـ « نظرية الصدق » عن الوقوف عند الإجابة على السؤال القائل : « ما هو الصدق ؟ » فيقول :

(لقد لاحظنا فيما سبق أن كل الأسئلة الموضوعة فى صيغة « ما طبيعة الشىء ؟ » إنما تطلب تحديد ذلك الشىء ، وطلب تحديد الشىء ليس يعنى أكثر من طلب استبدال الجملة التى تشتمل على ذلك الشىء بجملة أخرى مساوية لها فى المعنى ، ولكنها لا تشتمل على اسم ذلك الشىء ، ولا على اسم مرادف له . فلو رحنا نطبق هذا المبدأ على « الصدق » لوجدنا أن السؤال القائل « ما هو الصدق ؟ » ليس يعنى أكثر من استبدال قولنا « جملة كذا صادقة » بجملة أخرى ليست تشتمل على كلمة « صادقة » .)

---

(١) ص ٨٧ من كتابه « اللغة والصدق والمنطق » طبع لندن سنة ١٩٥٠ .

مكتبتنا العربية

وهذا شيء قليل الغناء فى نظر « أير » لهذا يمضى فى سبيله قائلا :

(بالرجوع إلى تحليل « الصدق » نجد أن الجمل التى توضع فى هاتين الصيغتين « جملة كذا صادقة » و « جملة كذا كاذبة » تعتبر فى نظر المنطق عبثاً لا داعى إليه . فحينما يقول الواحد منا مثلا : « جملة الملكة آن ميتة حق » فكل ما هو قائله لا يعدو أن الملكة آن ميتة . وبالمثل حينما يقول « جملة اكسفورد هى عاصمة انجلترا كاذبة » فكل ماهو قائله أن اكسفورد ليست عاصمة انجلترا . وهكذا نجد أن حكمنا على الجملة بالصدق ليس شيئاً أكثر من إثباتها ، وأن حكمنا عليها بالكذب ليس شيئاً أكثر من إثبات نقيضها ، وهذا يعنى أن كلمتى « صدق » و« كذب » يدلان على لا شيء ، فليسا أكثر من علامات إثبات ونفى .

* * *

هذه بعض وجهات نظر الأستاذ « أير » بخصوص نظرية الصدق ، وسنكمل القول فى النظرية بعد أن نقف هنا وقفة نستوضح فيها ما جاء فى أقواله السابقة .

لقد ذكر الأستاذ « أير » فى مطلع نصه المقتبس هنا أن مهمة نظرية الصدق أن تبين كيف تكون الجمل صادقة ، وهذا يعنى أن هناك صدقا وأن هناك كذبا ، ولكنه انتهى فى آخر النص إلى أن الصدق والكذب [illegible] لا شيء ، وهذا تناقض بين . ثم إنه لو كان الصدق والكذب اللذان تتصف بهما فقط على مجرد السلب والإيجاب لكانت نظرية الصدق التى تبين كيف [illegible] القضية صادقة ، بحثاً من بحوث اللغة [illegible] الفلسفة ، وأيضاً كيف يكون الحكم على القضية بأنها صادقة هو نفس الحكم [illegible] والحكم بإثباتها يعنى أنها لا تشتمل على أداة السلب ، والحكم بصدقها يعنى شيئاً آخر وراء ذلك يتصل بالواقع ونفس الأمر ، والأمران غير متلازمين ، فقد تكون القضية مثبتة ، وهى فى الواقع كاذبة .

ومن الغريب أن يعترف « أير » بأن هناك قضية صادقة ثم يتنكر للسؤال القائل « ما هو الصدق ؟ » ، والأمران يجب أن يكونا متلازمين ، فإذا كان هناك قضية صادقة ، كان هناك صدق حتما ، وإذا كان هناك صدق كان هناك حتما خبر صادق . كذلك لست أدرى ما هى الفائدة التى تترتب على العدول بنظرية الصدق من بحث حقيقة الصدق إلى بحث كيفية صدق القضية ، مع أننا لو عرفنا حقيقة الصدق ، وأنه مطابقة الخبر للواقع مثلا ، لعرفنا كيف تكون القضية صادقة ، فإنه — بناء على التعريف السابق — القضية الصادقة

مكتبتنا العربية

هى ما طابق مدلولها الواقع ونفس الأمر ، كما أننا لو عرفنا كيف تكون القضية صادقة لعرفنا حقيقة الصدق .

ثم ما مبررات إرجاعه السؤال عن حقيقة الصدق ، إلى السؤال عما إذا كانت جملة ما صادقة ؟ إنه لم يستطع أن يبرر ذلك بأكثر من تلك المحاولة التعسفية التى يفسر بها تحديد الشىء بأنه استبدال الجملة التى ذكر فيها ذلك الشىء بجملة أخرى مساوية لها فى المعنى ، ولكنها لا تشتمل على اسم ذلك الشىء ، ولا على اسم مرادف له . واسمه أدرى ما دخل هذه المحاولة فى الغرض الذى من أجله سيقت . إنها قد تبرر القول بأن السؤال عن حقيقة الشىء يجاب عنه بجملة تشتمل على ذلك الشىء دون ذكر اسمه أو اسم مرادف له . ولكنها لا تبرر القول بأن السؤال عن حقيقة الصدق يؤول إلى السؤال عما إذا كانت جملة ما صادقة .

* * *

ويعجب أن يدعى الأستاذ « أير » أن كلمتى « صادقة » و « كاذبة » فى مثل قولنا « الجملة « الملكة آن ميتة » صادقة ، والجملة « اكسفورد عاصمة انجلترا » كاذبة » يعتبران فى نظر المنطق عبثاً لا طائل تحته ! فماذا تكون مهمة المنطق مرادفاً - إذا لم تكن تبرير الأحكام أو القضايا ، وتطبيق مقاييس الصدق عليها ، ليتبين الصادق من الكاذب ، وليقول عن الصادق إنه صادق ، وعن الكاذب إنه كاذب ؟ .

ولو تابعنا النظر فى كتاب « اللغة والصدق والمنطق » لوجدنا الأستاذ « أير » يعتبر حواس الإنسان نوعا من أنواع معايير الصدق التى تستخدم فى معرفة ما إذا كانت القضية صادقة أو غير صادقة ، ويحيل فى هامش ص ٩٣ من الكتاب المذكور على مقال له نشر تحت عنوان « مقياس الصدق » وهذا يعنى - مرة أخرى - أن هناك صدقا وكذبا حقيقيين وأن كلمتى « صادق » و « كاذب » المستعملتين فى الدلالة عليهما « تدلان على « شىء » لا على « لا شىء » .

هذا تصوير موجز لجوانب من تفكير الأستاذ « أير » المتصلة « بنظرية الصدق » وهى - كما ترى - لا تستأهل أن يتوقع لها إنسان أنها ستغير مجرى التفكير الفلسفى ، أو أنها ستقلب نظريات الفلسفة رأساً على عقب .

وسنذكر فى مقالنا التالى - إن شاء الله - عرضاً موجزاً أيضاً لنفس « نظرية الصدق » عند الفلاسفة الذين أراد « أير » أن يهاجمهم بكتابه « اللغة والصدق والمنطق » . ؟

سليمان رشيا
المدرس فى كلية أصول الدين

مكتبتنا العربية

قمع الشهوة

قال الأصمعي : سمعت أعرابيا يوصي آخر ـ أراد سفراً ـ فقال : آثر بعملك معادك ، ولا تدع لشهوتك قيادك ، وليكن عقلك وزبرك الذي يدعوك إلى الهدى ، ويجنبك من الردى ، واحبس هواك عن الفواحش ، وأطلقه في المكارم ، فإنك تبرّ بذلك سلفك ، وتشيد به شرفك [1] .

وقال علي كرم الله وجهه [2] :

« إياك والشهوات ! وليكن ما تستعين به على كفها علمك بأنها ملهية لعقلك ، مهجنة لرأيك ، شائنة لعرضك ، شاغلة لك عن مهاظم الأمور ، مشتدة بها التبعة عليك في آخرتك . إنما الشهوات لعب ، فإذا حضر اللعب غاب الجد ، ولن يقام الدين وتصلح الدنيا إلا بالجد » .

وقال الشريف الرضي ـ من قصيدة ـ عن ديوانه (ص ٨١٧) :

الجد لا يقتضي إسماع ملهية ... والهزل يكمن في الأوتار والنغم

ومن خطبة لابن نباتة ـ رحمه الله تعالى ـ :

« أيها الناس : قلقلوا القلوب عن مراقد غفلاتها ، واعدلوا بالنفوس عن موارد شهواتها »

وجاء من فصل له أيضاً :

« أيها الناس : أغفلتم جلاء القلوب بمداوس الأفكار حتى جربت ، وأهملتم بني الأعمال في تقاعس الأعمار حتى خربت ، وأرسلتم ذلال الأهواء في حلبة الشهوات حتى صعبت » .

ومن كلام أكثم بن صيفي :

---

(١) زهر الآداب للحصري (ج ٢ ص ٨٥) .

(٢) شرح النهج (ج ٤ ص ٥٣٥) ـ ص ٥ ـ الحكم المنثورة .

مكتبتنا العربية

« إن الهوى يقظان ، والعقل راقد ، والشهوات مطلقة ، والحزم معقول ، والنفس مهملة ، والروية مقيدة ، ومن جهة التواني وترك الروية يتلف الحزم » .

ومن المقامة (الوصية) الهمذانية :

« ... يا بني ، إني وإن كنت وثقت بمتانة عقلك ، وطهارة أصلك ، فإني شفيق ، والشفيق سيء الظن ، ولست آمن عليك النفس وسلطانها ، والشهوة وشيطانها ، فاستعن عليهما نهارك بالصوم ، وليلك بالنوم ، إنه لبوس ظهارته الجوع ، وبطانته الهجوع ، وما لبسهما أسد إلا لانت سورته » .

ومن (مقامة العفة) الزمخشرية :

« يا أبا القاسم : بسأت نفسك (اعتادت) بالشهوات ، فافطمها عن هذا البسوء ، ولا تطعها ، إن النفس لأمارة بالسوء » .

وجاء في المدهش لابن الجوزي (ص ٤٢) ما يلي :

« يا تائهاً في بوادي الهوى ، انزل ساعة بوادي الفكر ، يخبرك بأن اللذة قصيرة ، والعقاب طويل ، واعجباً لمن يشتري شهوة ساعة بغم الأبد ، كانت المعصية ساعة - لا كانت - فكم ذلت بعدها النفس ، وكم تصاعد لأجلها النفس » .

ومن مقصورة ابن دريد :

وآفة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجا

قال الشارح : « آفة العقل : مضرته ومفسدته ، والهوى : الشهوة والإرادة ، فمن علا : أي فمن ارتفع على هواه أي على شهوته وإرادته ، فقد نجا أي فقد سلم » .

وقال معاوية - رحمه الله تعالى - : لا يبلغ العبد مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله ، وصبره شهوته ، ولا يبلغ ذلك إلا بقوة العلم [1] .

وقال الحكيم : الحكمة جلاء العقل وتمييزه بالأدب ، وقمع الشهوات بالعفاف [2] .

ومن حكم ابن المقفع : (من جانب الشهوات لم يدانس) .

---

(١) - الاحياء [ج ٣ ص ١٥٤ س ٢٣] ط العثمانية [نشية الحلبي] .

(٢) اللباب [ص ٤٣٥] س ٦ .

مكتبتنا العربية

وقال بعضهم : من استولت عليه النفس صار أسيراً فى حكم الشهوات ، محصوراً فى سجن الهوى والمخالفات [١] .

وتقول : فلان عبد الشهوة ، أسير القهوة [٢] (الأساس) .

وقال على كرم الله وجهه : عبد الشهوة أذل من عبد الرق [٣] .

وقال سقراط : الحرية هى الخروج عن استعباد الشهوات المذمومة فى العقل [٤]

وقيل لوالينس الحكيم : أى الملوك أفضل — ملك اليونان أم ملك الفرس ؟ فقال : من ملك غضبه وشهوته فهو أفضل [٥] .

وقيل : إذا غلب على الرجل أربع خصال فقد عطب : الرغبة والرهبة والشهوة والغضب [٦] .

وقال أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى - رضى الله عنه : الجوع نورٌ ، والشبع نارٌ ، والشهوة الحطب يتولد منه الإحراق ، فلا تطفىء ناره حتى يحرق صاحبه [٧] .

وفى الفلك المشحون للسيوطى (ص ٩٠) - « من الحكم : ثمرات الشهوات المخازى » .

ومن أمثال الثعالبى : « من أماتت شهوته أحيا مروءته » .

وجاء من مقال لأخينا وأستاذنا الشيخ سيدى محمد الخضر حسين بعنوان (الحياء) [٨].

---

(١) شرح تائية السلوك للشرتونى (ص ١٥) .

(٢) القهوة : « الخمر » يقال : سميت بذلك لأنها تنهى شاربها عن الطعام أى تذهب بشهوته — من الصحاح ، قال الزبيدى : هذا هو الاصل فى اللغة ثم أطلقت على ما يشرب الآن من البن لتمر ونحو ذلك مما يغلى على النار قليلا ثم يندف ويغلى بالماء اهـ التاج .

(٣) شرح النهج (ج ٤ ص ٥٧٠) — الحكم المنثورة ص ٢٠ .

(٤) الشهاب للأسامة [ص ٤٣٤] .

(٥) الكشكول للبهاء العاملى [ص ٩٨] ط - الشرقية - ص ٣١ -

(٦) الفلك للسيوطى [ص ٣٨ و ٣٩] .

(٧) الصفوة لابن الجوزى .

(٨) السنة الأولى لمجلة [السعادة العظمى] التونسية .

مكتبتنا العربية

« ... إن الحياء عبارة عن انقباض النفس عما تذم عليه ، وثمرته ارتداعها عما تنزع إليه الشهوة من القبائح ، فإذا تمزق ستر هذه الفضيلة بغلبة الشهوة على النفس اختلت هيئة الإنسانية بالضرورة ، وبقي صاحبها سائماً في مراتع البغي والفسوق ، وبئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ... » .

ومن كلمات أخينا الحكيمة قوله [1] .

« يتلذذ المستقيم بعفته كما يتلذذ الفاسق بإحراز شهوته ، ولكن أمام لذة الاستقامة عقبة لا يقتحمها إلا قوى الإرادة » .

وقال أيضا : ـ من قطعة شعرية ـ عن ديوانه (خواطر الحياة) :

شهوة تحدو على إثم فإن قضى الإثم استحالت أسفا
وإذا ما لاذ بالصبر انثنت بين جنبيه رواحاً وصفا

وقال بعض الحكماء : القوة على الامتناع عن اتباع الشهوات أحد أشفية أسقام النفس [2] .

وقال أبو العتاهية (عن ديوانه) :

ومن يتبع شهوة بعد شهوة ملحا تقسم عقله الشهوات

وقال أيضا :

رأيت الروح جدب العيش لما عرفت العيش مخضاً واختلابا
ولست بغالب الشهوات حتى تعد لهن صبراً واحتسابا

وكان مالك بن دينار يقول : حاجب الشهوات غض البصر [3] .

وكان ازدشير بن هرمز يقول : العاقل من ملك عنان شهوته [4] .

تونس — محمد المكي بن الحسين

---

(١) السنة الأولى لمجلة [العرب] التونسية .
(٢) الباب لأسامة (ص ٤٣٢) س ١٥ .
(٣) الاعجاز للثعالبي (ص ١٢٩)
(٤) الاعجاز للثعالبي (٥٤)

مكتبتنا العربية

نداء الى المسلمين

من جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى بعثه الله رحمة للعالمين .

أما بعد فهذا نداء من جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف ، تتجه به إلى الشعب المصرى الكريم ، وإلى سائر المسلمين

أيها المسلمون :

إن الدين الإسلامى دين توحيد ووحدة وسلام وأمان ، وهو لذلك رباط وثيق بين الناس جميعا ، وبين المسلمين بعضهم وبعض ، وبينهم وبين مواطنيهم ومن والاهم من أهل الكتاب ، فليس من شريعته تفريق ولا إفساد ، ولا تآمر على الشر ولا عدوان . وقد حث الإسلام المسلمين على هذه المبادىء ، فجمع بين عناصر متنافرة ، وقرب بين القلوب المتباعدة ، وأقام مجتمعه الإسلامى على أسس قويمة كريمة .

وقد أرشد القرآن الكريم المسلمين إلى هذه المبادىء السامية فقال : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) وحذر من التنازع والتدابر والتخاذل فقال : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) وقال : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) .

وقد سار المسلمون الأولون من سلف المسلمين هذا المنهج القويم ، فكان من استقامة الأمر للمسلمين ما استقاموا على هذه المبادىء .

وإن هذه المبادىء هى أساس النجاح ، ومصدر الخير ، وعزة

مكتبتنا العربية

وقد ابتلى المسلمون فى عصورهم المختلفة بمن أخذوا تلك المبادىء على غير وجهها الصحيح ، أو لعبت بعقولهم الأهواء فجعلوا منها باسم الدين وسائل يجتذبون بها ثقة الناس فيهم ، ويتسترون بها للوصول إلى غاياتهم ومطامعهم .

والتاريخ الإسلامى حافل بأنباء تلك الطوائف التى شبت فى ظلاله ، وزعمت أنها جنود له ، ثم كانت حرباً عليه أشد من خصومه وأعدائه .

وقد كان فى ظهور طائفة الإخوان المسلمين - أول الأمر - ما صرف الناس عن التشكك فيهم ، والحذر منهم ، بل كانت موضع ارتياح فيما اتخذت من أساليب الدعوة ، واجتذاب جمهرة من الناس إلى ناحية الدين .

ولكنه — والأسف يملأ نفس كل عارف بدينه ومخلص لوطنه وأمته — قد شذ من هذه الجماعة نفر انحرفوا عن الجادة ، وسلكوا غير ما رسم القرآن ، فكان منهم تآمر على قتل الأبرياء ، وترويع الآمنين ، وترصد لاغتيال المجاهدين المخلصين ، وإعداد العدة لفتنة طائشة ، لا يعلم مداها فى الأمة إلا الله .

وجماعة كبار العلماء - فى الوقت الذى تستنكر فيه هذا الانحراف عن منهج القرآن فى الدعوة - تشكر الله العلى القدير أن مكن لأولى الأمر فى هذه الأمة أن وضعوا أيديهم على بذور الفتنة ووسائلها ، قبل أن يشتد أمرها ، ويستفحل شرها . وتعلن أن الخروج عن منهج الدعوة الذى رسمه القرآن ، وسلوك سبيل العنف بالإرهاب والعدوان ، والتضليل والخداع ، مشاقة لله ورسوله ، وافتيات على الإسلام بما ينكره الإسلام ويأباه ، ويعتبر صاحبه فى صفوف المتعدين حدود الله (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) .

وجماعة كبار العلماء تنصح للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يتجهوا إلى الدين ، فيفهموا مبادئه وإرشاداته على وجهها الصحيح ، ويلتزموها فى حياتهم الخاصة فتسلم الأسرة ، وفى حياتهم العامة فتسلم الأمة ، وأن يكونوا يداً واحدة ، وقوة واحدة ، فى حفظ كيان المجتمع والذود عن كرامته ، والاعتصام بحبل الله (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) ؟

مكتبتنا العربية

تعليقات

إلى الطرابيش اليقظة

كم رجونا إلى من يحملون الأقلام ، وينصبون أنفسهم لتوجيه الرأى العام ، أن يكونوا أبرياء من الغرض ، أوفياء للحق ، وأن يأخذوا أنفسهم بشىء من أدب القول ، حتى يكون لكلامهم قوة الصدق ، فلا يرميهم رام بأن كتاباتهم تجارة يحتطبون فيها الغث والسمين من الأساليب ، عما يجلب إليهم الكسب المادى ، ويشبع نهمهم ، بتسخير الأقلام فى الإسفاف .

وحتى لا تجرى فيهم الألسن بأنهم وراء المادة وحدها ، لا أنصاراً لفكرة ، ولا دعاة إلى مبدأ ، فلا عليهم أن يتلونوا بالألوان المرغوب فيها ، ولا عليهم أن يغالطوا الناس فيما يعرفه الناس عنهم .

رجونا ذلك ، ورجونا ألا يكون لهذه الآفات أثر عند أصحاب الصحافة والمنتمين إليها ، فإن أثر ذلك يهون من كاتب نزر الكتابة ، قليل الصلة بالصحافة ، ولكنه لا يهون من كاتب محترف يواجه الناس كل يوم بما يسوده قلمه فى صفحات الجرائد أو المجلات ، وأثر ذلك جناية على المهنة الصحفية ، وعلى كرامتها ، وهم يسمون الصحافة : صاحبة الجلالة .

* * *

ولكن الأمر تجاوز الرجاء كله ، فأصبح لدينا أفراد عرفوا بالإسراف فى هذرهم ، وعرفوا بالنشاط فى تسميم العقول الغضة ، وفى دعوة الجيل الجديد إلى الانحراف عن كل تقليد كريم ، وعن التخلق بأخلاق الطبقات الرفيعة التى يعتد بها فى كيان الأمة ، فلم يعد البلاء بلاء كتاب يتلمسون الكسب فحسب ، ولكنه بلاء الانهيار الأدبى الذى أصبح شعاراً وديدنا لأشخاص لا يخجلهم أن يتصايحوا فى الأمة - وهم من عرفهم الشعب - بأنهم حملة أقلام ، ودعاة إصلاح . وما نريد أن نخوض فى النعى على أولئك ، ولكن الذى نريده ونرضاه لأناس نقرأ لهم ونستمع إليهم ، ألا يمسهم ذلك الهوس ، وألا يغلب عليهم ذلك التبجح كما غلب على آخرين ، عرفناهم وعرفتهم الأمة فى العهود الحزبية . لا نريد أن تكون المادة الصحفية

مكتبتنا العربية

لمن يعيشون فى ظل صاحبة الجلالة تطاولا على العلماء ، وتصيداً للكلام المرذول ، للعبث فى العلماء ، وانتهاجا للأساليب النازلة ، لنفث سمومهم الإباحية والإلحاد فى نفوس الأغرار ، وتجديد النزعات الخبيثة عند من يتأثرون بالدعايات المموهة . ركنا حسب تلك التجارة تتعطل بعد أن انصرم موسمها .

* * *

قالوا : إن العلماء أفتوا يوما ما فى حكم البيبسى كولا ، ولم يفتوا فى الإخوان المسلمين ، فجريمة العلماء عند أولئك أنهم (وقد عرفوا من تقرير المعمل الكيمائى الرسمى خلو هذا المشروب من المواد المخدرة) أفتوا بأنه حلال ، فهل فى الحل ما يغضب أولئك الكتاب المتورعين عن الشبهات ، حتى كأنهم يتحرجون من كل مشروب مريب ، بل يتحاشون ما يشتبه عليهم كالبيبسى كولا ، فهم غاضون بفتوى حلها ممن أفتوا بها .

ومن أعجب العجب أن يتأثر لهذه الفتوى فرسان إحدى دور الصحافة ، والناس يذكرون أن هؤلاء الفرسان كانوا فى جانب الفتوى يوم صدورها ، فماذا يغضبهم اليوم ؟

وأما الفتوى فى شأن الإخوان المسلمين فهى أهل ما تكون عند الطرابيش اليقظة ، فلما يغضب الطرابيش اليقظة إلى كل خير فى الدين وإلى الدنيا ألا يغضبها فتوى الإخوان ؟

فماذا نقول لهذه الطرابيش اليقظة ، وقد خيمت عليها الغفلة حين أفتى الأزهر بتحريم الإخوان عن سبيلهم الأولى .

منذ مجلات الأزهر ، وإذاعات العلماء فى الراديو [illegible] ودروس أئمة المساجد ، كلها حافلة بالإنكار على الإخوان [illegible] والإخوان أنفسهم لم يكن يعجزهم أن يحمل الأزهر [illegible]

ولكن الطرابيش اليقظة كما يشهد عليها [illegible] يتشرون للأزهر ما يكتبه إليهم علماؤه ، ولم يكونوا [illegible] ولا يسمعون ما جهر به الأزهر وسمعه كل حى ، [illegible] فما ذنب الأزهر عند من يتذرع بالنيل منه إلى إثارة الشبه [illegible]

* * *

مكتبتنا العربية

« إذا كانت هذه فرصة عند هؤلاء الفرسان ليتقربوا بها على حساب الأزهر كدأبهم [illegible] الأحزاب . [illegible] من يقظة الطرابيش أن احتفال الأزهر قبل حصول الحادث الأخير بيوم واحد كان أروع مظهر للشعور الصادق نحو الثورة ، وأفسح مجال للتنديد بخصوم الثورة ، والمحايدين لها ، والعاملين على الانشعاب والتفريق ، والتشكيك فى [illegible] وأهدافها

« رجال الثورة أنفسهم قدروا ذلك حق قدره ، وكل ذلك شهدت به الصحف وأصحابها [illegible] أعلى القطر إلى البقاء .

« ما هذا الشعور الأزهرى يبدو جماعة كبار العلماء : فهل رضيت الطرابيش اليقظة ؟ ؟ [illegible] أن بعضهم بعض من مراتب العلماء ، وينكر عليهم أنهم نسبوا الإجرام إلى أفراد من الإخوان دون آخرين ، وهذا لا يرضيه .

وينكر أن العلماء لم يصرحوا بأسماء هؤلاء الأفراد .

فهل رأيتم أيها القراء يقظة كيقظة أصحاب الطرابيش اليقظة ؟ ؟ فذلك الكاتب يطلب إلى العلماء أن يذكروا له أسماء الإخوان المنحرفين ! !

هذا رجل ما كان يستحق أن نرد عليه ؟ (المجلة)

السؤال عن العلم

« قال على بن أبى طالب : قرنت الهيبة بالخيبة ، والحياء بالحرمان . والحكمة ضالة المؤمن

« قال الحسن البصرى : من استتر عن الطلب بالحياء لبس للجهل سر باله .

« قال الخليل بن أحمد : مرارة الجهل بين الحياء والأنفة .

« وكان عمرو بن العاص من حكماء الأمة يقولون : إذا جلست إلى عالم فسل تفقها ، ولا تسل تعنتا .

مكتبتنا العربية

ركن الطلبة :

رسالة البشرية

من جزيل آلاء الحق - تبارك وتعالى - على عباده أنه أكرم آدميتهم ، فقال فى كتابه الكريم : « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ، وخلق ما دونهم رحمة بهم ومنفعة لهم « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً » ، « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » . ثم لم يدعهم إلى أنفسهم فى حيرة يعمهون ، وضلال يهيمون ، بل أرسل إليهم رسلا مبشرين ومنذرين ، ومرشدين ومحذرين ، لتكبر منته ، وتسمو آيته ، وتكمل حجته ، حتى لا يكون للبشر عذر يشفع لهم إذا ما نأوا عن منهج الخير والعرفان ، وأشاعوا فيما بينهم الشقاء والحرمان ، وكل عصر جاء على البشرية وهى تفقه رسالتها ، وتقدس واجبها ، هو عصر الحياة والنور والإنتاج والكرامة ، وكل عصر أتى عليها وهى نائمة عن حقيقتها ، وغافلة عن سر وجودها ، ومنجرفة فى سيل أهوائها ، هو عصر الفناء والعدم ، وطور الشقاء والألم ، وفصل المأساة فى سفر الحياة ، ولذلك تعتبر عصور الجاهلية فى مختلف الأمم فى الدرك الأسفل من الوجود ، لأنها قوضت عروش الخير والفضيلة ، وأتت على صروح الجماعة وشرعة الإنسانية ، وبغت الفساد فى الأرض والإشراك برب السماء . وكذلك تعد العصور التى تمرد فيها الغرب وانطلق من قوانين الحرية والعدالة ، وسعى لبسط بطشه وجبروته ، وتحكيم حيفه وشهواته ، عصور الغياهب الداسمة ، والكرامة الموءودة ، والهمجية الضالة ، ولا تغرنكم هذه الأضواء البراقة ، والاكتشافات العجيبة ، فهى بإزاء الرسالة الخالدة التى ناطها الله بالبشرية ، وأودعها أمانة فى عنقها ، شىء تافه حقير ، لا حسبان له ولا غناء فيه .

* * *

إن هذه الأرض التى وجدنا عليها ، وعشنا على خيراتها وكنوزها ، لتمد يدها إلينا فى كل وقت وحين ، طالبة العرفان بأياديها ونعمائها ، فلا يخلق بنا أن نكون أعق أبنائها وأحطهم

مكتبتنا العربية

أخلاقا ، وأوضعهم طبيعة ونفسا ، فلا نلوث ثراها بدماء الأرامل واليتامى والشهداء والضعفاء ، ولا نسمح للأقدام التى تحمل معها جراثيم الإثم والنكران أن تسير على أديمها ، ولا للطفيليات التى تشرئب لخنق الزهور الفواحة بالحياة فوقها ، وأن نكون دائما حراسا على الخير ، وأمناء على الحق ، وحربا عوانا على كل من يبغى علوا فى الأرض وفساداً .

وإذا كان من سنة الله فى خلقه تدافع البشرية وتطاحنها ، فذلك لإسعادها وخيرها وإماتة عوامل الفساد فيها ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ، فلا يكون هنالك مجال لمفسد ، ولا ميدان لطاغية ، ولا سبيل لاستعباد .

أما هذه الحروب التى لا هدف لها إلا التدمير والهلاك والثروة والسيطرة ، فهى بلاء على الإنسانية ، ومعول هدم فى بناء الأسرة الآدمية ، وهى آية على ما اعترى العقول من عبث بحياة الإنسان ، وبرهان على أن الأمل فى هذه القوة المادية ، كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، وأنه قد باءت كل النظم بالفشل فى رسم طريق الحياة الواضح الذى لا يشوبه عوج ، ولا يعتريه عطب ، ولم يبق إلا طريق العقيدة ، ولن تكون هذه العقيدة سوى الإسلام ، لأنها الشريعة التى صاحت بالبشرية جمعاء أن الأرومة واحدة ، فكلكم لآدم وآدم من تراب ، وأن الأجناس والألوان والأوطان أمور شكلية ، لا يقام لها وزن ، وأن صاحب الجاه والسلطان مع المعدم المغمور يستويان ، وأن الحياة وسيلة لغاية كبرى ، ومزرعة نجنى منها فى يوم آخر ، وأن زرعنا يجب أن يكون خيرا ومحبة وتعاونا وتآلفا ، وتآزرا وتعاطفا ، « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير » .

وتلك رسالة البشرية فى الحياة ، فهل يضطلع بها البشر ؟ ! ؟

محمد الدسوقى
بمعهد المنصورة الثانوى

مكتبتنا العربية

الكتب

شرح الطحاوية — لابن أبي العز

بتحقيق فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر — ٦٦٤ ص — طبع دار المعارف بمصر

الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى الأزدى (٢٣٧ - ٣٢١) من فقهاء هذه الملة فى الصدر الأول لتأسيس المذاهب الفقهية المعروفة الآن والمنتشرة فى العالم الإسلامى ، وهو ابن أخت المزنى صاحب الإمام الشافعى ، وعقيدته التى اشتهرت باسم (العقيدة الطحاوية) مشهورة معروفة ، وقد كتبها على طريقة طبقته ومعاصريه ، وهى الطريقة السلفية .

وفى سنة ١٢٤٩ طبع فى مكة شرح نفيس لهذه العقيدة غير أن المخطوطة التى طبع عليها كانت غفلا من اسم مؤلفها ، وكانت سقيمة كثيرة الغلط والتحريف . وقد عثر العالم الجليل الشيخ محمد نصيف على ما يدل على اسم الشارح فى شرح الإحياء للسيد مرتضى الزبيدى (٢ : ١٤٦) حيث نقل من شرح الطحاوية فقرة تزيد على ١٤ سطراً وقال : إن مؤلف الشرح على بن على بن محمد الغزى ، وصوابه العزى بالعين المهملة وتمام اسمه على ابن على بن محمد بن أبى العز الحنفى (٧٣١ — ٧٩٢) ويقول عنه الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة (٣ : ٨٧) إنه كان قاضى القضاة بدمشق ، ثم بالديار المصرية ، ثم بدمشق .

وهذا الشرح لعقيدة الإمام الطحاوى من أنفس كتب المتأخرين لأن متن العقيدة نفسه من أقدم كتب المسلمين فى العقيدة كتبها قبل شيوع أساليب اليونان وتعدد الفرق والطوائف وقبل ازياد البدع والجدل والتأويل والشبه فهى من الصفات السلفية التى ارتضاها الأئمة المتبوعون وكانوا عليها وأرادوا أن يلقوا الله بها .

مكتبتنا العربية

وقاضى قضاة الشام ومصر ابن أبى العز شارح هذه العقيدة سلك مسلك الطحاوى وطبقته من الأئمة الأقدمين فى تقرير عقيدة السلف والدفاع عنها والتبسط فى بيانها ، فجاء كتابه من أنفس ما ألفه العلماء المحققون . غير أن آفة هذا الكتاب ما كان يغلب على المخطوطة التى طبع عليها بسكة من تصحيف وتحريف . وإلى الآن لم تظهر نسخ أخرى مخطوطة تعين على تصحيحه . فلما مست الحاجة الآن إلى تجديد طبعه ، قام بذلك فضيلة الأستاذ المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر بأقصى ما يستطيعه العالم الأمين ، فإذا مر به حديث أو أثر أو نص عاد إلى مراجع ذلك فى الأصول التى تحت يده فصححه منها وعلق عليه ببيان مرجعه من تلك الأصول ، وكذلك الأخطاء الواقعة فى الكتاب مما تحرف به كلام المتأخرين اجتهد فى تصحيحه بقدر ما يستطيعه العالم إذا لم يجد لديه نسخاً أخرى من الكتاب أصح منه ، وهو يقول بعد ذلك : « وأعنى ـ بهذا ـ أكون قد أديت الأمانة فى حدود مقدورى واستطاعتى . ولكنى لا أزال أرى هذه الطبعة مؤقتة أيضاً ، حتى يوفقنا الله إلى أصل مخطوط للشرح صحيح ، يكون عمدة للتصحيح » . فجزاه الله عن العلم والإسلام خيراً

الإسلام وعنايته بالصحة والطب

لفضيلة الشيخ محمد إسماعيل عبد رب النبى ـــ ٨٠ ص ـــ مطبعة الرسالة

من ناحية من نواحى عناية الإسلام بالمجتمع الإسلامى تصدى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد إسماعيل عبد رب النبى واعظ القاهرة للإفاضة فى بيانها فكان موفقاً فى ذلك بادئا من النظافة التى هى أول وسائل الوقاية الصحية وكيف أن الإسلام جعلها من وسائل عباداته ، بل هى من شعب الإيمان الإسلامى . وتكلم على الحجر الصحى فى الإسلام وعن المنهيات التى يعد الانتهاء عنها من قوام الصحة . ثم عن الطب العلاجى والتداوى ، وعن الرياضة والصحة ، وعن الصوم ومزاياه الصحية إلى غير ذلك من البحوث الممتعة التى جعلت هذه الرسالة من أنفع الكتب للجماهير .

مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

مساوىء التعليم المختلط

يزور المارشال مونتجمرى - بطل معركة العلمين ، ونائب القائد العام لحلف الأطلنطى - الولايات المتحدة الآن .

وقال أثناء محاضرة له فى جامعة كولومبيا : إنى من أعدى أعداء التعليم المختلط ، وإن من الواجب علينا أن نعنى بتربية شبابنا وإعدادهم للقيادة .

وأذاع وهو فى نيويورك كلمة حذر فيها الأمريكيين من التعليم المختلط ، وقال : إنهم قد لا يرتاحون إلى مايقوله لهم أثناء جولته التى تستغرق أسبوعين ، وإنه لا يحب اختلاط الشابات بالشبان فى معاهد التعليم .

مناهج الفقه فى الأزهر

مما اشتملت عليه المناهج الجديدة لتدريس الفقه الإسلامى بالأزهر الأحكام الشرعية لعمليات البنوك التجارية والعقارية وبنوك التسليف الزراعى والصناعى ، والأحكام الشرعية للمعاملات التجارية التى تتم فى بورصات الأوراق المالية والعقود ومينا البصل ، والأحكام الشرعية للتعامل بالأوراق المالية ، وهى تشمل الأسهم والسندات وعقود الشركات المختلفة ، ومشروعية الوقف والأدوار التى مرت به إلى الآن ، ومشروعية الرهن فى الإسلام وأسبابه الحقيقية ، وآراء العلماء فى الطلاق الثلاث بلفظ واحد ، والطلاق المعلق ، ومصدر التشريع للقانون الخاص بذلك ، وأحكام الوصية الواجبة ومصدر التشريع الخاص بها ، وحكم الزكاة فى الورق النقدى المتعامل به الآن .

مناهج التاريخ بالأزهر

اشتملت مناهج التاريخ الجديدة بالأزهر على دراسات واقعية لثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢ وحالة مصر منذ سنة ١٨٧٩ إلى سنة [illegible] من حيث التدخل البريطانى وطغيان القصر وفساده ، وما حققته الثورة الأخيرة لمصر من تطهير أداة الحكم والإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية ، واتفاقية السودان الجديدة ، وإعلان الجمهورية ، ولعبة قوى الشعب ضد الاحتلال البريطانى .

وعدلت مناهج التاريخ فيما يتعلق بالفترة

مكتبتنا العربية

السابقة للثورة ، فأدخلت على المناهج دراسات مستفيضة عن التدخل الأجنبي فى شئون مصر ، والثورة العرابية باعتبارها ثورة على التدخل الأوربى وعلى حكم الخديو المطلق والأسباب التى أدت اليها وحوادثها ونتائجها . وكذلك الحركة الوطنية ومقاومة الاحتلال منذ حركة مصطفى كامل وثورة سنة ١٩١٩ ، وحركة سعد زغلول والمفاوضات والتقدم الاجتماعى والعمرانى والثقافى .

مناهج التربية الوطنية بالأزهر

أدخلت برامج جديدة على مناهج التربية الوطنية بمصر ، فتناولت موضوعات الدولة المصرية الديمقراطية ومميزات النظام الجمهورى والمبادىء الجمهورية الحالية ، وزعامة مصر فى سبيل إعادة الأمور إلى أيدى أبنائها منذ أوائل القرن التاسع عشر ، وثورة الشعب ممثلة فى الجيش للتخلص من الظلم والفساد ، وأهداف الثورة ، وواجبات الأفراد ومسئولياتهم نحو تحقيق هذه الأهداف ودور مصر فى الوطن العربى العام ، واشتراك مصر فى الرابطة الدولية من اجتماعى وثقافى ورياضى واشتراك مصر فى هيئة الأمم المتحدة وما قامت به من جهود دولية ، وأثر ذلك فى تقوية مركز مصر بين الأمم .

هذا وقد وضعت الإدارة العامة للأزهر التنظيمات الخاصة بتنفيذ المنهاج الجديد على مراحل فى خلال أربع سنوات دراسية بحيث يصبح منفذاً فى الأقسام الابتدائية والثانوية من المعاهد الأزهرية فى العام الدراسى سنة ١٩٥٧ — ١٩٥٨ ، وسيبدأ بتنفيذ هذه المناهج من العام الدراسى الحالى .

دراسات هندسية عليا

تبدأ هذا العام بكلية الهندسة (جامعة القاهرة) دراسات عليا فى ميكانيكية التربة وهندستها ، وفى الرى والهيدروليكا (علم المياه) وفى الهندسة الصحية ، وهندسة البلديات . ولا يقبل لتلقى هذه الدراسات إلا من يكون حاصلا على درجة بكالوريوس فى الهندسة وستكون الدراسة مسائية وتبدأ يوم ٤ ديسمبر

السودانيون فى الأزهر

ترى إدارة الأزهر أن يعقد امتحان تجريبى للطلبة السودانيين الذين قدموا إلى القاهرة للالتحاق بالمرحلة الابتدائية تمهيداً لقبولهم ، على أن يكون ذلك بصفة استثنائية هذا العام .

وللتغلب على هذه المشكلة فى الأعوام القادمة يستحسن افتتاح معهدين فى الملكال والفاشر لإعداد مثل هؤلاء الطلاب تمهيداً لقبولهم بعد ذلك بالمعاهد الأزهرية .

مكتبتنا العربية

اليهود فى اليونسكو

كتب الأستاذ العقاد مقالا فى جريدة أخبار اليوم أشار فيه إلى احتيال اليهود للوصول إلى مراكز النفوذ فى المؤسسات الكبرى . وقال إن ذلك ظاهر من سلوك المؤسسة العالمية التعليمية الوحيدة فى العصر الحديث (اليونسكو) . هذه المؤسسة التى تنفق عليها دول العالم فى هذا العصر لم تنشر حتى اليوم بحثا واحداً فى مصلحة العرب ، وتتدفق منها كل عام بحوث فياضة أو موجزة لمصلحة واحدة هى مصلحة إسرائيل ومصالح اليهود فى أقطار العالم جمعاء .

ولقد وصل منها هذا الأسبوع خمس عشرة رسالة نذكرها بعنواناتها إذا شاء القراء ، وكلها فى موضوع واحد هو موضوع العنصر ، والحملة على أعداء اليهود المعروفين فى الغرب باسم أعداء الساميين . خمس عشرة رسالة فى موضوع واحد للدفاع عن اليهود ، وتسمى اليونسكو بعد ذلك « مؤسسة عالمية إنسانية » ينفق عليها العرب بين المنفقين .

خمسة ملايين يهودى فى بيئة واحدة (أمريكا) يصنعون كثيرا ، بل كثيرا جدا ، فى السيطرة على المواقف السياسية . وهل أعجب من سيطرتهم على اليونسكو الموقرة ، وهى عالمية ! إنسانية ! بشهادة الجميع ...

عبد العليم الصديقى

١٣١٠ — ٢٢ ذى الحجة ١٣٧٣

كان مولانا الشيخ عبد العليم الصديقى من أنشط وأشهر دعاة المسلمين فى أفريقيا وسائر أقطار العالم الإسلامى . وقد نشرنا فى ص ٩٢٧ من مجلد العام الماضى لهذه المجلة عن آخر مظاهر نشاطه للدعوة الإسلامية وهو رئاسته للمؤتمر الإسلامى فى نيروبى الذى دعت إلى عقده جماعة حماية الإسلام فى أفريقية الشرقية وتعاونت فى ذلك مع مبعوث الأزهر لرياسة المعهد الإسلامى فى زنجبار وهو فضيلة الأستاذ الشيخ محمد محمد الدهان الذى كان له نشاط مشكور فى خدمة الإسلام والمسلمين هناك .

وقد علمنا الآن من فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الدهان أن صديقنا القديم الداعية الإسلامى الشيخ عبد العليم الصديقى رأس الدعاة فى تلك الجهات اختار الله له الوفاة يوم الأحد ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٧٣ فى المدينة المنورة بعد أن أدى مناسك الحج . فرأينا أن نسجل له ذكراه لما نعلمه من جهاده الطويل فى الأصقاع الأفريقية والآسيوية فى سبيل الإسلام ، رحمه الله وأجزل له المثوبة .

مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

ميثاق الدفاع العربي

جرى الصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد القومي حديثاً مع مراسل إذاعة هامبورغ للتلفزيون ، وعما جاء في هذا الحديث أن المراسل سأله :

ما هو الوضع بالنسبة لميثاق الدفاع العربي ، وما هي الصعوبات التي لا تزال قائمة في هذا الميدان ؟

فأجابه : — هناك عقبات عديدة يجب أن تذلل ، ليكون ميثاق العرب الدفاعي هذا فعلياً . وأهم هذه العقبات تسليح الدول العربية بما تحتاج إليه ، وبخاصة العتاد الثقيل ، وإيجاد اتصال بري بين مصر وبقية الدول العربية ، وتوحيد هذه الجيوش .

هذه بعض المشاكل التي تواجه هذا الميثاق ولا شك أن بعضها يمكن أن تتغلب عليه الدول العربية نفسها في وقت قصير ، والبعض الآخر يتوقف الآن على موقف الغرب من هذه المنطقة ، ومدى المعاونة التي يمكن أن يقدمها الغرب لتقوية هذه الدول لكي تتمكن من القيام بواجب فعال في الدفاع عن نفسها إزاء أي خطر .

وسأله المراسل : — هل هناك تفكير في توسيع هذا الميثاق بحيث يصبح ميثاقاً دفاعياً إسلامياً لإقامة جبهة ثالثة ؟

فقال : لا توجد فكرة من هذا القبيل الآن ، ونحن حريصون على ألا تتسع رقعة هذا الميثاق بأي حال من الأحوال في الوقت الحالي على الأقل .

الانجليز

بين مسقط وعمان

منطقة مسقط هي المنطقة الساحلية لمقاطعة عمان ، وعلى منطقة مسقط سلطان يرث من مواريث الماضي حماية إنجليزية فرضت على مسقط كما فرضت على المقاطعات المجاورة لها في ساحل الخليج الفارسي . ومقاطعة عمان هي المقاطعة الداخلية وراء منطقة مسقط ، وكلاهما يسكنها عرب مسلمون من طائفة الإباضية ، وعلى مقاطعة عمان إمام هو الرئيس الديني للإباضية . وكان الإنجليز بعد فرضهم الحماية على مسقط عقدوا بين مسقط وعمان اتفاقية اسمها (اتفاقية السيب) حددوا فيها الحدود بين الجهتين .

ولما أخذت تظهر الآن بوادر استنباط البترول في بعض البقاع الداخلة في عمان

مكتبتنا العربية

والخارجة عن نطاق الحماية المفروضة ، أخذ الإنجليز يحاولون التدخل فى المنطقة البعيدة عن نطاق الحماية المزعومة ، فندب إمام عمان اثنين من أفاضل طائفته وهما السيد طالب بن على والشيخ ابراهيم اطفيش للاتصال بالجامعة العربية وطلب معونتها فى منع هذا التدخل من الإنجليز بلا حق ، والشكوى إليها من احتلال الإنجليز أخيرا لمنطقة (عبرى) التى هى من مقاطعة عمان طمعا فى بترولها . وان إمام عمان يطلب الآن من الجامعة العربية معاونته فى منع هذا العدوان .

واحة البريمى

كان الدور الذى مثله الاستعمار البريطانى فى مسألة واحة البريمى المشهورة قائما على أساس أن الانجليز يتكلمون باسم إمامة عمان وسلطنة مسقط بدعوى أن البريمى واقعة فى داخل حدود عمان ، وكانت المملكة العربية السعودية تقول إن لهذه الأرض حدوداً معلومة . وإن الانجليز يتعرضون لقسم منها داخل فى حدود المملكة السعودية . واستقر الأمر على اختيار محكمين لحل هذه المشكلة .

والآن تقدمت إلى الأمانة العامة للجامعة العربية تقارير من حكومة إمام عمان ونائبه تشكو على الإنجليز أى علاقة لهم بعمان والبريمى ، وتشكو من تضييقهم الخناق على منافذ الإمامة بحشد القوات البريطانية فيها وخاصة واحة بريمى . فهم إذن فضوليون ولا يحق لهم أن يتكلموا فى هذا الموضوع .

امامة عمان

مما تضمنته تقرير نائب إمام عمان المقدم إلى أمانة الجامعة العربية بيان بما تمثله هذه الإمامة من الفحم والبترول ، وكيف أنها كانت فى الماضى تتمتع باكتفاء ذاتى قبل تكبلها بتدخل الاستعمار البريطانى فى شئونها . وأشار التقرير إلى استعداد إمام الإباضية فى عمان لمنح امتيازات للتنقيب عن البترول والفحم واستغلال أراضى الإمامة ومرافقها العامة ، على أن لا تمس هذه الامتيازات سيادة الدولة

وقد وضعت أمانة الجامعة العربية خطوطاً رئيسية لإمكان النهوض بهذه الدولة العربية وهى تنحصر فى وجوب الاستعانة بالمملكة العربية السعودية واليمن وبعض رجال الحرية غير الرسميين ورجال الدين فى توثيق عرى الصداقة بين الإمامة والبلاد العربية بوضع سياسة من شأنها الارتفاع بمستوى إمامة عمان والمساهمة فى نهضتها الثقافية والاجتماعية والدينية .

فرنسا فى المؤتمر العربى

قال رئيس وزارة فرنسا اليهودى مسيو منديس فرانس : إنه يطلب إمهال فرنسا فترة من الوقت ربما يتسنى لها حل مشكلة تونس .

مكتبتنا العربية

... الأستاذ عبد الخالق حسونة الأمين العام لجامعة الدول العربية بأن فرنسا خيبت آمال العرب فى حل مشاكل شمال إفريقيا، وكان أولى لها أن تحل مشاكل مراكش وتونس والجزائر باعتبارها وحدة متكاملة، بدلا من أن تتلمس حلولا سقيمة لجزء منها.

وكان الأستاذ حسونة يرى أن الدول العربية ضحت فرنسا من قبل فرصة كبيرة لحل هذه المشكلة، وكان ذلك عندما طالبت مولد عائلة فى أعقاب الحرب الماضية على أن تقف الانظار إلى أن يمنح توانس الحكم الذاتى ميدانيا دون مساكش أو تحاول أمانى الجزائر أن يتبع عدم الاستقرار فى منطقة شمال إفريقيا، ولو تحدى معه ألف فرصة أخرى لقدم فرنسا لم تستجب إلى تسوية تحقق أمانى وطنية البلاد. إن فرنسا لو كانت منحت مراكش الحكم الذاتى تمهيداً لتحقيق أمانيها الوطنية فى الحرية والاستقلال لما تطورت الحالة فى مراكش إلى ما وصلت إليه الآن من تفاقم يتذر بالخطر الشديد، ويهدد السلم والأمن الدولى فى هذه المنطقة الحساسة من العالم. وهى كذلك لو أنها وقفت النظر فى موقفها من الجزائر وحققت فى الحكم الذاتى تمهيداً لمنحها الاستقلال الكامل لعاونها ذلك على تسوية مشاكل تونس ومراكش.

والتسوية التى يجب أن تأخذ بها فرنسا هى أن منطقة شمال إفريقيا تمثل (وحدة جغرافية كاملة) تتلاقى أمانيها وأهدافها، وتتحد خططها وتتفق آلامها. وكان أبرز دليل على ذلك هو (وحدة الكفاح المشترك) التى تمثل فى مناطقها جميعا.

فرنسا وثورة الجزائر

ألقت الطائرات الفرنسية خمسين ألف منشور من أوراق الإنذار على منطقة الثورة الجزائرية فى جبال أوراس مهددة بأنها ستصب نيران غضبها وانتقامها على مراكز الثورة وأنذرت المدنيين بأن ينتقلوا بعائلاتهم ومنقولاتهم إلى المناطق الآمنة التى تخرج عن نطاق نفوذ الثائرين وسلطانهم، وحددت لذلك مهلة تنتهى فى يوم ١٨ نوفمبر.

وكان فى تقدير سلطات الاستعمار أنه على أثر سقوط منشورات الإنذار فى البلاد والقرى المنتشرة فى جبال أوراس والتى يسيطر عليها الثوار أن يدب الذعر والرعب فى قلوب الشيوخ والنساء والفلاحين، فيتركوا بيوتهم ويقوموا بحركة هجرة تؤثر على نفوس الثوار وتضعف عزائمهم، غير أن رجال المراقبة من الفرنسيين وأذنابهم لم يروا أى أثر لهذا التدبير، ولم يلاحظوا تحركات من هؤلاء السكان تشير إلى تنفيذ ما جاء فى منشورات الإنذار ولذلك اضطرت السلطات الفرنسية وقيادة الجيش إلى إلقاء منشورات أخرى مدت فيها مدة الإنذار إلى ٢٦ نوفمبر

مكتبتنا العربية

وهددوا بإنزال العقاب الشديد بمن يبقى فى مناطق الثوار . وتدعى السلطات الفرنسية أن مجموع عدد الأسر التى انتقلت من المناطق الجبلية بلغ ثمانين أسرة فأقامت القوات الفرنسية خياماً لإيوائهم .

وقد رأى الثوار أن يقفوا من قوات الاستعمار موقف الهجوم فانحدروا من جبالهم إلى أول مخفر فرنسى فوجدوا فيه ٣٠٠ ضابط وجندى تعززهم الدبابات والقوة المصفحة الأخرى ، فألقى عليهم الثوار قنابلهم اليدوية وأصلوهم نارا حامية من مدافعهم الرشاشة وأسرع الفرنسيون إلى الاحتماء وراء الدبابات ودارت معركة بين الطرفين انسحب بعدها الثوار إلى جبالهم استعدادا لما سيدور من المعارك فى المستقبل .

أفغانستان والعرب

أبلغت الحكومة الأفغانية بواسطة سفيرها فى القاهرة الأمانة العامة للجامعة العربية التصريح الذى أعلنه نائب رئيس وزارة أفغانستان ووزير خارجيتها وهو :

« إن أفغانستان تؤيد الحركة الوطنية العربية كل التأييد ، وإن سياسة أفغانستان تجاه قضية الجزائر وقضايا شمال افريقيا هى تأييد القرارات التى تتخذها الكتلة العربية فى الأمم المتحدة بهذا الشأن » .

ولايات باكستان

أعلن السيد محمد على رئيس وزراء باكستان إلغاء الحدود الإقليمية بين ولايات غرب باكستان وإدماجها جميعا فى وحدة إدارية ذات قانون واحد وتخضع جميعا للحاكم العام فى جميع شئونها الإدارية

وقد وافق زعماء الولايات على ذلك وهى بلوجستان ، ومنطقة الحدود الشمالية الغربية ، وبهاولبور ، وخيبر والقلعات ، والولايات الشلاث الأخرى التى تتاخم حدود آسيا الوسطى السوفيتية ، وبقيت مقاطعة السند وحدها التى لم يوافق زعماؤها على هذا التعديل .

اليهود فى اريتريا

كنا قد نشرنا فى الجزء الأول من أعداد هذه السنة إحصاء لعدد اليهود فى العالم منقولا عن المصادر الغربية ، ويغلب عليه أنه إحصاء نشره اليهود أنفسهم ، وجاء فيه أن عدد اليهود فى أريتريا ٢٢٠ ألفا ، وقد كتب إلينا فضيلة الأستاذ الشيخ وهبه محمد أبو عزيزة عضو بعثة الأزهر فى أريتريا أنه تحرى الحقيقة فى ذلك من المصادر اليهودية هناك ومن نفس رئيس جاليتهم فى أريتريا فعلم أن مجموع عددهم هناك إلى اليوم صغاراً وكباراً رجالا ونساء لا يزيد على ٣٠٠ نسمة .

مكتبتنا العربية

مجلة الأزهر

تصدر عن مشيخة الأزهر

مرتين فى كل شهر عربى

سنتها ٢٠ عددا

متعهدو المجلة فى الخارج

شركة التوزيع العمومية

٥٩ شارع الجمهورية بالقاهرة

شركة فرج الله للصحافة والتوزيع

شارع ابراهيم باشا بالقاهرة

الثمن ٢٠ مليما

مطبعة الأزهر